روايات عبير الجديدة

بيغي نيكولشون

سمكتين من ذهب

WWW.REWITY.COM
مرمورية

٢٥٠

روايات عبير الجديدة

سمكتين من ذهب

بيغي نيكولشون

لا غير معقول! لا يمكن ان يفعل الجد ذلك!

فهو يعرف مدى تعلقها بماريشيل! ويعرف بأنها تحبها وتحمل اسمها! ولكن ماذا يمكنها ان تفعل!...

وبالرغم من ان رود كنريك يحب المراكب والسفن، ما اطمأنت الفتاة اليه مع العلم بأنه لا خوف على الماريشيل اذا كانت تحت اشرافه.

ولكن الغريب ان ماريشيل بالرغم من حزنها الشديد وكرهها لرود، الا انها وجدت نفسها منجذبة اليه.

وهذا سبباً سيدعوها للعبور معه الى جزر الكرايبب...

ولكنها لن تنسى ابدا بأنه متزوج!

- ١ -

عندما كانت لديه مشاكل ماكان الكابتن يتفوه بكلمة، كان يقفل على نفسه وسكوته يقلق اكثر فاكثر ماريشيل، كان قد حضر ليأخذها من المحطة وانتبهت في نفس اللحظة الى ان شيئاً لم يكن على ما يرام ولكن ما هو؟.

بحنان كانت تتأمل وجهه من اسفل القبعة البحرية، كان قد بلغ الستة وستون عاماً، ولكنها لم تلاحظ التغير في شكله منذ سنوات، كانت عيناه تزدادان لمعاناً في وجهه المزين بشاربان ابيضان كانا يزيدانه رونقاً.

«كيف حال جدي، كابتن؟».

«جيد جداً» تنسفت الصعداء وتأكدت بأن صحة جدها جيدة ولكن تساءلت القلق الذي يبدو في وجه الكابتن،

ماذا يخفي عنها يا ترى؟.

«ستفرح ماريشيل يا ترى بأن يكون عندها شراع جديد من الخيط؟» سألت الفتاة ونظرت الى المقعد الخلفي حيث كانت قد وضعت كيس الشراع، لقد عملت لشهور واحتفظت بنقودها لكي تشتري هذا الشراع بدلاً من القديم القطني الممزق.

«شراع من الخيط؟ لقد كلفك ثروة على ما اعتقد».

عض الكابتن شفته وقال «كان يجب ان تخبرينا بالامر سابقاً».

«كنت اريد ان افاجئكم» كان العجوز يتصرف بطريقة تجربية ولم يطلق صيحة الفرح التي كانت تنتظرها الفتاة، بينما كان يعرف بأن ماريشيل تعني لها الكثير.

«التوفير الذي وفرته ما كان ليوضع ويستعمل بطريقة افضل» قالت براحة بادية، بقي ساكتاً وحاولت مرة اخيرة ان تضحكه «نجحت ايضاً ببيع عدة صور لصحيفة اميركية ارادت ان تجعل صوري بغلافات لها، وتجدد شهرتي سينتشر لي احدى ريبورتاجاتي ومواضيعي عن سان فرانسيسكو!».

«رائع» قال لها بطرف شفتيه.

كانت الفتاة تنظر اليه بطرف عينيها بقلق، كانت تفكر بالسبب الذي يضايقه الى هذا الحد، ولكنها ابعدت نفسها عن هموم الكابتن وبدأت تفكر باللحظة التي يجب ان

تلتقي بها بفالموث. كانا يسيران عبر التلال واعشاب عالية ووعرة حتى وصلا... بدأ قلب ماريشيل يخفق بشدة، كانت تعيش معظم اوقاتها في اميركا ولقد استطاعت ان تتكيف ولكن خلال عطلاتها كانت تأتي الى فالموث في انكلترا حيث تشعر بالاستقرار والأمان اكثر الى بقعتها المفضلة من العالم حيث فيها اجمل ذكرياتها، ولكنها ما كانت تعرف بأنها ستحرم من هذه اللحظات الجميلة...

«آه كم انا سعيدة!» صرخت الفتاة بلا ارادة.

صراخها لم يؤثر بمرافقها الذي ما انفعل، وكانت تشعر بأن قلبها يلعب كالشراع في الهواء... لفحة هواء عليلة كانت تتلاعب بشعرها الكستنائي، والقليل من الاحمرار صعدا الى خديها في حين لمعت عيناها في السرور.

ما ان توقفت الفتاة حتى قفزت الى الخارج، ابتسم لها الكابتن ابتسامة حزينة.

«اذهبي يا ماريشيل، ساهتم بحقائبك».

«شكراً!».

تقدمت بخطوات على الرصيف ووقفت، في كل مرة كانت ترى فيها السفينة الكبيرة قد تتلقى صدمة في صميم صدرها.

«آه، ماريشيل» قالت بنفس عميق، وفرحت بدأت تتأمل السفينة البيضاء كانت سفينة شراعية اخف من العصفور، وطولها يعادل العشرين متراً، صنعت منذ حوالي النصف

قرن بيد افضل المصممين للسفن البريطانية على الطراز العصري الذي بعد ٥٥ عاماً، لا زالت تبدو بروعتها وجمالها.

كانت ماريشيل السفينة الوحيدة التي ما من بحار رآها الا وفكر في ملكيتها، وفي نفس اللحظة لمحت ماريشيل جدها واقف على سطح السفنية مع شاب اسمر واقف جنبه «جدي لا زال طويلا» فكرت الفتاة ولكن الرجل الذي جنبه اطول منه بسانتميترات ملحوظة.

كان الجسر نظيفاً ونظرت الفتاة الى العالي ولاحظت الاعمدة التي تمسك بالاشرعة واطلقت صيحة سرور جعلت قلبها يقفز من صدرها من الفرح.

اقترب الجد منها قائلاً «كم تشبهين جدتك يا عزيزتي» وكانت الدموع في عينيه.

«في المرة الاولى التي رأت فيها الماريشيل وقعت من السرور كما فعلت انت» قال لها مكملاً حديثه مد لها يده وقفزت الى السفينة.

«لقد افتقدت اليك، اتعلم يا جدي؟» قالت له ذلك وعانقته لتقبله.

«اكثر من الماريشيل؟» قال لها ملاطفاً، وخلعت حذاءها لأن الاحذية ذات الاكعاب العالية كانت تقلق على متن السفن، واقترب الكابتن وبيديه حقائب ماريشيل، وانتبهت الفتاة لوجود الرجل والتفتت اليه لتراه ينظر اليها

دون ان يرمش وشعرت كأنها ستغرق في عينيه الخضراوين.

«سيد كنريك، هذه حفيدتي ماريشيل كريستي».

«صباح الخير، يا ماريشيل» اكتفى بالقول ومد يده للمصافحة.

كان صوته دافئاً ولهجته دون شك اميركية، حمرة خاطفة تسارعت لتورد وجنتا الفتاة، «صباح الخير...» اجابت الفتاة ومدت له يدها ايضاً.

هذه اللمسة الخاطفة اربكت الفتاة، اخفضت رمشيها وزادت احمراراً.

رود كنريك ما انتبه لشيء على ما يبدو، وقدم له الجد الكابتن.

«انا سعيد بمعرفتك كابتن تريلاوني» قال له رود مطمئناً.

يبدو ان الامر له لم يكن مماثلاً لأن الكابتن نظر اليه بطريقة غريبة وغير مرغبة.

«لقد وصلت ابكر مما هو منتظر» قال له الكابتن...

«هذا صحيح!» قال رود بيسمة خفيفة.

كان الكابتن يعرف كيف يتصرف مع الرجال وتساءلت ماريشيل ما الذي لا يعجبه بالسيد كنريك الذي بدا لها لطيفا رياضياً، قرياً... مميزاً، كان شعره البني مسرح جيداً ويلبس طقماً مخملياً على قياسه تماماً.

«تحملين شراعاً جديداً على ما يبدو!» قال لها.

«نعم هذا صحيح!» اجابت بثقة.

التفتت الى جدها لكي تراه يفرح للشراع الذي اوصت عليه خصيصاً للماريشيل ولكنها تفاجأت عندما رأته عاقد الحاجبين.

- ٢ -

شعرت بعدم الارتياح وقالت «اعذروني ساذهب لأغير ملابسي لأن السفر كان طويلاً من لوس انجلس الى هنا...» ودون ان تنتظر الجواب توجهت الى السلم الذي يؤدي الى داخل السفينة.

«لم يتغير شيئاً» قالت لنفسها بابتسامة فرح، ودخلت الى الغرفة الى اليسار ولمست الفراش الداخلي باصابعها وقالت في نفسها بأن قديماً كانوا ذات ذوق رفيع مميز ليصنعوا السفن بهذا النوع من اشجار الاكاجو الذي يعطيها ترفاً ظاهراً، مقعدين من المخمل كانا في زاوية الغرفة وقربهما الكتب وكانت هذه الغرفة مخصصة للبعد عن الاصوات المزعجة في لحظات القراءة الهادئة.

www.ebook-mr.com

«كم هذا جميل» قالت ماريشيل ونظرت الى الاحمرار والمذهب حولها، توجهت الى المطبخ الذي كان مخصص للبحارة ولكن لم يبق منهم احد فقط الكابتن الذي اصبح فرداً من العائلة بحيث يهتم بالجد واصبح صديقه ورفيقه الوحيد.

لقد عاش الاثنان معظم حياتهما على متن السفينة، فقط في الشتاء كانا يعيشان في مبنى صغير كان مخصص للسيارت واصبح الآن كل ما يملك السيد كريستي، ولكن الجد ما كان ينزعج من خسارته لثروته كلها، «عندنا واجهة الى البحر ومدفأة» قال بمرح «ماذا نطلب اكثر من ذلك؟».

«ماذا نطلب اكثر؟» اجاب الكابتن رداً على كلام الجد.

وعبرت ماريشيل ممراً ضيقاً قبل ان تدخل الى غرفتها الداخلية التي كانت سكناً لها منذ ان كان عمرها ١٢ سنة، هذا الصيف ذهبوا الى ايرلندا على متن ماريشيل وعندها قرر السيد كريستي ان يغير العادات. «اصبحت في عمر يسمح لك بأن تستقلي لوحدك، اذهبي فوراً وغيري ثوبك وضعي بنطلون عتيق مع قميص، وتساءلت بعد ذلك دائماً لماذا في هذا اليوم بالذات، اختار الجد ان يعطيها غرفة مستقلة خاصة وكانوا لا زالوا عائدين من جنازة، هل لأنها كانت اصبحت كبيرة ام ليدعها تبكي لوحدها بسلام؟ بصراحة ما بكت كثيراً لأنه كان لديها الكثير لتفعله على متن الماريشيل.

«عندما نبحر، ننسى كل شيء» قال القبطان.

كان على حق، لأن البحر قد انسى كل من القبطان والجد وماريشيل كل الأحزان فقط الوالدة التي رفضت ان تبحر بقيت تبكي سنين طويلة وشهور لا تنتهي، في ذلك الصيف بين ايرلندا وانكلترا تعلمت ماريشيل الكثير عن البحر.

كان القبطان قد وضع الحقائب في غرفتها، لبست بنطلون وانتقدت نفسها في المرآة ورفعت كتفيها بلا مبالاة «سأبقي هذه البلوزة الخفيفة لا يوجد الكثير من البرد في الخارج» وفتحت الخزانة التي فيها اكواب الزجاج مغطاة بالمخمل منذ خمسة وخمسون عاماً ولم يتأثروا لا بالعواصف ولا بضربات الهواء ولا للرمال والغبار...

واخرجت من الخزانة ثلاث اكواب للشمبانيا وترددت متسائلة هل تحضر واحد رابع؟ هل سيشارك رود كنريك في احتفالهم الصغير والمعتاد؟ ولما لا سيكون بديلاً لآرشي! وابتسمت.

«بصراحة، كان بإمكاننا ان نقع وقعة اسوأ رود كنريك كان اكبر واصلب وبنيان جسده اقوى من آرشي اخوها الكبير.

«ربما بنصحك اقل منه ايضاً ولكنه اكبر حتى بالعمر، ربما بلغ من العمر الاثنين وثلاثين عاماً...» زجاجة الشمبانيا كانت موضوعة في مكان بارد بين قطعتين من

الثلج.

ضحكت ماريشيل وقال «كم هو جميل ان يعود المرء الى منزله» بالنسبة لها الشراع الكبير هو منزلها ومقرها ومكانها الوحيد الذي تشعر فيه بالأمان والاستقرار، خمس دقائق مضت ودخلت الى وكن السفينة حيث كان الثلاثة جالسين ويتناقشون، سكتوا جميعاً عندما دخلت عليهم واسرع رود ليساعدها بحمل الصينية «دعيني اساعدك» وبابتسامة اضاف «اذا هكذا تحتفلين بعودتك؟» وكانت بصعوبة تستطيع ان تفصل نظراته عن نظراتها «نعم، منذ ان بلغت الاثنتي عشر عاماً ونحن نفتح زجاجة شمبانيا احتفالاً بعودتي».

«بدأتي الشرب من سن الثانية عشرة؟» قال ضاحكاً.

«كانت الطريقة الوحيدة التي استطاع جدي ان يقنعني بها بالذهاب الى اميركا، انا واخي آرشي، اردنا البقاء على متن الماريشيل ولكن الوالدة ارادت الذهاب للعيش في اميركا» وابتسمت.

«وعندها ذهب جدي واشترى صندوقاً من الشمبانيا لكي نفتح كل زجاجة فيها بمناسبة عودتي وهكذا كان، من ذهابي الاول وعدت سنة من بعدها ونحن نفتح بالمناسبة زجاجة حتى اصبح الامر تقليداً... نشتري الزجاجة يوم سفري ونفتحها يوم العودة-انا...» قطعت كلامها، ماذا يحدث لها؟ لماذا تشرح كل ذلك لغريب؟.

«اخوك لم يأت هذه السنة؟» سألها رود كنريك.

«لقد تزوج منذ وقت قريب» قالت من دون سرور.

«كيف سيبحرون من دون آرشي؟» قالت في نفسها.

كان الجد يفتح الزجاجة وتسارع السائل الذهبي بالسقوط بشكل جميل جداً.

«اتمنى ان يكون الهواء لطيفاً، ان يكون البحر هادئاف وان استمر بالعودة كل سنة» قالت ذلك رافعة كأسها وتبادل الجد والقبطان النظرات ولاحظت الدموع في عيون الرفيق الدائم.

«انا مخطئة» قالت في نفسها «ما الذي يحصل؟ غير معقول!» وشعرت بيد مثلجة تضغط على قلبها «ماذا تخبئون عني؟» قالت في نفسها.

سكوت ثقيل خيم على المكان، وكأنه مليء بمفاجأة مخيفة... عندما فرغت الكؤوس عاد السيد كريستي وملأها من جديد.

«آه» قالت الفتاة «لقد نسيت الماريشيل»، هذا عائد الى التقليد كان من حق السفينة ان يكون لها حصتها، كان هذا الدور الذي يقوم به آرشي عادة وذلك بأن يسكب الشمبانيا على رأس السفينة ولكن هذه السنة حاولت ان تتسلق الجهة الامامية التي كانت اصعب مما تصورت.

«لم اكن اعرف بأنها بهذه الصعوبة والخطورة» قالت في نفسها وعضت شفتها السفلى «كان آرشي يأتيها راكضا

بشكل خفيف» بحذر غامرت واقتربت من المكان المعهود، كانت المياه تخبط في الاسفل، سوداء وهادئة... «في الميناء لا تخشي شيئاً يا ابنتي! هيا تشجعي!».

اقتربت من الجهة المعينة وسكبت الشمبانيا على طول السفنية الامامية وقالت «نجحت!» وضحكت عالياً.

«ماريشيل! انتبهي انت لست محقة ابداً!» تفاجأت ورفعت نظرها لترى السيد كنريك «لماذا لحق بها الى هنا؟».

«هذا لتروي عطش آلهة البحر؟» سألها «هل تعتقدين ان القليل من الشمبانيا تكفي؟».

شعاع سرور مر من عينيه «هل سيعتقد بأنني مجنونة؟».

ولكن السيد رود كنريك لم يكن من هذا النوع هو بحار ويفهم هذا النوع من الاحتفالات.

«الآن يجب ان اعود» قالت بهدوء.

مد يده لمساعدتها ولكن عليها ان تخطو مسافة اكثر من متر لتصل الى يده، كانت ستفقد توازنها ولكنها استطاعت ان تتمسك وبعد جهد وصلت اليه حيث سجن يدها بيده، كانت يده صلبة كالصخر ولكن ادفأ من الصخر! وشدها نحوه وحملها بخصرها ووضعها في المكان الأمين.

«يا مجنونة!» قال لها بأذنها هامساً «يضحكك ان تجربي حظك هكذا؟».

«سيد كنريك» قالت له وتقطع صوتها بتقطع نفسها كأنها ركضت لمسافات طويلة.

«رود» صلح لها.

«رود» عادت لتقول وفجأة كانت تشعر برغبة في المعرفة.

«لماذا انت هنا؟ ماذا تفعل على متن الماريشيل؟».

«اسألي سؤالك هذا الى جدك» قال لها وتركها دون اي انفعال، راقبته وعقدت حاجبها.

«حسناً» قالت بهمسته اخيراً.

كان السيد كريستي والقبطان يجلسان في الوكن، وتوجهت مباشرة اليهما.

«جدي، ماذا يحدث؟» سألته وسمعته يتنفس بعمق.

«مستحيل، ليس سهلاً! كان يجب ان اخبرك ذلك بطريقة اخرى ولكن...».

«قلت ان تدع آرشي يصارحها قبل ان تأتي» قال القبطان «ولكنك اردتها ان تعود الى هنا حتى تقول لها الحقيقة!».

كان الجد ينظر اليها بعينين بلون البحر يوم العاصفة، وكانت عيناه تغرقان في مقرهما بعمق تحت تأثير التجاعيد...

«انا مضطر لبيع الماريشيل» قال لها اخيراً.

بقيت دون كلام ولكن هذا مستحيل! يبدو انها لم تسمع جيداً!.

«كلا!» صرخت اخيراً «كلا يا جدي».

شدت على كتفيه ونفضته بقوة.

«الماريشيل ليست الا ملكاً لك!».

اطلقت العنان للبكاء، وتوجهت الى رود كنريك وقالت صارخة «ساغرق الماريشيل ولن تكون ابداً لك، اسمعت؟ ابداً» وبعدها توجهت الى غرفتها حيث اقفلت على نفسها كالعادة كان هذا ملجأها الوحيد...

جلست ماريشيل في سريرها ونظرت من الكوة ولكنها ما استطاعت ان ترى شيئاً من كثر الظلام.

«يجب ان انجح في المواجهة» قالت في نفسها «من اجل الجد والقبطان ومن اجلي انا».

جفت دموعها وسقطت اخرى، رفعت كتفيه «ابكي يا غبية، هذا ضروري احياناً» كيف دعت رود كنريك للمشاركة بالاحتفال، ربما سخر منها عندما قالت انها ستعود في السنوات المقبلة، جدها سيبيع الماريشيل لقد انتهى كل شيء!.

كانت تمسح عينيها ولكن دموعها لا تلبث عن تتساقط، وتعمي لهابصيرتها...

«انا اكرهه!» قالت وشدت على اسنانها.

فتحت المغسلة المخبأة في خزانة صغيرة من الخشب، وغسلت وجهها ودموعها باردة منعت نفسها من النظر في المرآة، وسرحت شعرها وضحكت عندما رأت وجهها.

«انت جميلة بشحوبك! وكأنك المرأة من الكاميليا» وضعت سترة وخرجت من غرفتها، توجهت في بادىء الامر الى المطبخ حيث كان قنديلاً مشعلاً وكان هناك شيء على النار يغلي وفي الناحية الاخرى عدة لمبات صغيرة مضاءة ومعطية رونقاً رومنسياً للمكان.

لمحت شخصا يقف على عتبة المطبخ وبعدت نظرها حتى لا تواجه جدها.

كانت الماء تغلي، رفعتها عن الغاز وسألت «تريد قهوة ام شاي يا جدي؟» سألته.

«قهوة من فضلك».

سكبت له توجهت معه الى الغرفة الاخرى حيث جلست بينه وبين القبطان، وضعت يدها اليمنى على يد جدها واليسرى على يد القبطان واعادت رأسها الى الوراء على الفرشة المخملية وشعرت كأنها تعود من فترة نقاهة بعد مرض مزمن، للمرة الاولى تشعر بهذا التعب.

«انا، انا آسفة لما جرى» قالت مبتسمة ابتسامة خفيفة.

السيد كريستي تنهد «وانا آسف... لأنني ما احسنت الكلام».

«ارأيت كنت ساكتب لك ذلك برسالة ولكن القبطان قال لي ان ادع آرشي يخبرك، ولكنني استحسنت ان اترك الموضوع الى حين عودتك حيث شيئاً فشيئاً ستعلمين انه لم تعد هناك طريقة اخرى».

«جدي. . .» ولم يدعها تكمل.

«ولكن الاحداث ارتبطت بريبور تاجك الجديد الذي اخرك اسبوع، كان عندي الوقت الكافي لأخبرك ولكن بما ان السيد كنريك كان موجوداً مع انه كان فسح لي المجال لأخبرك خلال اسبوعين لهذا اضطررت لأخبرك ذلك بخمس دقائق».

«كان يجب ان يصلوا خلال ربع ساعة من الفرق، هذا حقاً من سوء الحظ» قال القبطان.

«اذا كنت تشعر بالتعب تستطيع ان تؤجر شباب، لأن هواة البحار كثر ويستطيعون ان يعملوا خلال الصيف» قالت له وعقدت حاجبيها.

لمس يدها مطبطباً عليها «كلا يا عزيزتي، انا لا اشعر بتعب سيء حتى لو ان عظامي تذكرني بها».

«حتى انني ارى نفسي اسمع موسيقى مجنونة خلافاً عن من هم بعمري، ولكن القصة قصة نقود. . .» وتنفس عميقاً قبل ان يضيف «كنت غنياً في ذلك الوقت حين عمد ابي على ان يبني منزلاً لي من جراء عمله في الاستيراد، ولكن عندما بلغت سني العشرين عمدت على ان اعيش حياة الترف وصنعت لنفسي الماريشيل».

وابتسم قائلاً «اردت ان اعمد السفينة على شرف اجمل فتاة في فالموث».

«جدتي. . .».

«انتظرت سنتين حتى وافقت على زواجي منها» وضحك ضحكة هزت جسده.

«لم اعرف ابداً اذا كانت قد احبتني ام انها احبت السفينة».

«الاثنين معاً» قال القبطان واضعاً الغليون في فمه حالماً.

«عاش ابوك في الولايات المتحدة حيث ولد وكبر وتزوج والدتك، وعندما ولد آرشي اردت ان اقدم الهبات للفقراء وابقيت عندي الماريشيل والمنزل وبعض النقود للعيش» وتنهد.

«في ذلك الوقت كان يبدو الامر كافياً» توقف عن الكلام واضاف بصوت خافت «خرج والدك على ظهر سفينة صغيرة هو واصدقائه حيث غرق. . .».

«حولت امك الاموال الى الولايات المتحدة حيث عادت للعيش هناك، اما انا وضعت رأسمالي في البنك، واضعت الكثير من المال».

«مختصر. . . لقد كنت في وضع سيء جداً».

«كان عليك ان تبيع المنزل. . .».

«كان ذلك، منذ سبع سنوات حيث اضطررت للاختيار ما بين الماريشيل والمنزل، وتعرفين جيداً الاختيار كان سهلاً. . .».

«كنت فعلت مثلك تماماً. . .».

«ولكن الاهتمام بالماريشيل مكلف جداً».

«كلا!».

«انت لا تعرفين كم ان الامر مكلف» قال القبطان «الصيانة والدهان مكلف جداً كل سنة هذا ما عدا ان الآلات الحديدية يجب ان تغير في القريب».

كان السيد كريستي ينظر الى يديه ويقول «ارأيت، الماريشيل تكلفني مبالغ طائلة» كانت الماريشيل تسمع جدها يتحدث عن السفينة ويضيف «لم اعد املك شيئاً للدفع من اجل التصليحات، هل تريدينني ان اراقب الماريشيل تهتريء؟ حتى لو دفعت كل ما املك؟ لن استطيع الدفع في التصليحات القادمة».

«كنت عمياء» قالت الفتاة في نفسها، «ما استطعت ان ارى الحقيقة منذ الاول».

- ٣ -

توجه السيد كريستي الى البار حيث سكب ثلاث اكواب من الكونياك، شربت ماريشيل جرعة وبدأت السعال، ما كانت تحب المشروب ولكنها كانت تحتاج اليه الآن.

«من ناحية اخرى، افكر بأن اترك لك ولأخيك شيئاً خاصة وان والدتك تبذر الكثير ومن يعرف ان كانت ستترك لكما شيئاً...».

«لا تقلق بالنسبة لي ولآرشي يا جدي، فآرشي قد حصل على مركز مرموق في عمله وانا اعتقد بأنني ساحتل مركزاً مهماً في عالم التصوير البحري...».

وضغطت بيديها الاثنين قائلة «ولكن لماذا تبيعها الى هذا الرجل؟».

«ولما ليس له، وهل تعتقدين بأن احد يتهم بشراء مركب مثل ماريشيل في يومنا هذا؟ ولا تنسي ان الماريشيل اصبح قديماً».

«من هو رود كنريك؟».

«حسب ما فهمت منه انه يمثل شركة اميركية ويفهم في قضايا البحار».

«بالطبع واضح» قالت ماريشيل بشك ظاهر.

«وقرعت الساعة معلنة العاشرة مساءً «يجب ان تذهبي لترتاحي قليلاً» قال الجد.

«معك حق فأنا منهكة جداً» وتثاءبت «سأذهب للنوم».

ولاطفت الرجلان قائلة «لا تسهرا كثيراً».

وبعد ربع ساعة انتهت من حمام فاتر تقريباً، ودخلت الى فراشها حيث نامت على نغم البحر، وعندما استيقظت في الصباح التالي انتبهت الى ان الساعة العاشرة صباحاً اي انها نامت ما يعادل الاثني عشرة ساعة.

وقفزت من سريرها وارتدت بنطلونها مع كنزة من الصوف الابيض وتوجهت الى المطبخ من الواضح ان لا احد كان قد اخذ افطاره بعد ولكن هذا غريب! لقد اعتادت على ان الجد والقبطان يستيقظان باكراً، توجهت الى غرفة الجلوس ولاحظت انهما ما رتبا شيئاً، لا زالت الفناجين موجودة على الطاولة كذلك زجاجة الكونياك التي اصبحت فارغة بينما تركتهما وكانت تحتوي بعد على

نصفها.

تأسفت وهزت رأسها للمرة الاولى ترى الرفيقان يشربان الى هذا الحد مهما كان السبب.

«انها غلطة رود كنريك» همست الفتاة لنفسها.

لو انه كان يهتم لليخت لكان جدها احتفظ به بعد لسنوات عدة.

«ماذا سيفعل من دون الماريشيل» تسألت الفتاة «وكذلك القبطان ماذا سيفعل هو ايضاً؟» وفكرت في نفسها، لماذا لا تجد وسيلة تمنع السيد كنريك من شراء المركب؟ ذهبت وقرعت باب جدها «انا احضر القهوة والماء الساخن للحمام».

لم يجب احد «هل لا زلت نائماً في مثل هذا الوقت؟».

«القهوة؟ افهمت جيداً؟» اجاب من الداخل.

«اذا كان حقاً يوجد قهوة... ساخرج في الحال».

بعد لحظات حضر الاثنان الى غرفة الجلوس التي كانت ماريشيل قد نظفتها وحضرت فيها الافطار.

«اوه، اشعر بألم في رأسي، هذا سيعلمني ان اثقل في شرب الكونياك» وضحك.

«مضى وقت طويل ولم يحدث لي ذلك».

«تبدوان بمظهر مضحك» قالت ماريشيل بلطف «لا يليق بكما المشروب».

«عندما كنت في العشرين كنت اشرب زجاجة كاملة من

الكونياك، واصحو في اليوم التالي مفرفحاً» قال السيد كريستي.

«السيء هو اننا لم نعد في العشرين» همس القبطان.

«اوه، لقد نسيت كنريك!» قال السيد كريستي.

«اي ساعة سيحضر؟» قال الكابتن.

«عند الظهر، عندنا الوقت الكافي» اضاف الكابتن.

«ماذا يأتي يفعل؟» قالت الفتاةلا دون سرور باد.

«للتأكد من فعالية المركب».

«بكل فخر» قال السيد كريستي «بكل تأكيد عندماتفحصه الشهر الماضي ما وجد اي عطل!».

«اتعرفين يا ماريشيل؟ انه حقاً لطيف ولكنني لست احبذ فكرة استعماله الدائم لهذا المركب» قال ذلك ووضع يده على رأسه والتفت الى رفيقه قائلاً «ولا حتى انت تحبذ ذلك فالامر بالنسبة لك مثلما هو بالنسبة لي».

«استطيع ان اهتم بالموضوع» قال الرفيق الدائم.

«بهذه الحال سأذهب للتنزه وانت ايضاً يا ماريشيل».

«سأبقى على متنها» ببعض الحظ ربما ستمنع رود كنريك من شراء المركب.

«سيكون الامر صعباً لأن الماريشيل بالرغم من عمرها الا انها كانت بوضع جيد كل الوقت»..

«كانت السماء رمادية، جلست ماريشيل في الوكن تشرب فنجاناً من القهوة وتنظر الى جدها يبتعد باتجاه

الشاطىء.

«يا للمركب الجميل!» قال صوت انثوي».

التفتت لترى امرأة شابة تلبس طقماً من البنطلون الابيض وتتأمل المركب.وبقربها يقف السيد كنريك ممسكاً بكتفيها، بسرعة ابتعدت الفتاة لكي لا يراها.

«انه يبالغ، لم يشتري المركب بعد ويتصرف وكأنه من ممتلكاته» قالت في نفسها «هل يفكر ان يجعل صديقته تزور بقية المركب؟» ويبدو ان الفتاة سألته ذلك ولكنه اجاب «كل ليس هذه المرة...» وكان الهواء قد ابتلع بقية الجميلة وبعد دقائق التفتت ماريشيل وكانا قد اختفيا.

«اوهي الماريشيل!» كان رود كنريك قد عاد لوحده، اقتربت الفتاة ودون ان تتفوه بكلمة نظرت اليه مباشرة.

«اذا كان ينتظر ان ادعوه للصعود الى المتن ما عليه الا الانتظار» قالت في نفسها.

«هل استطيع الصعود الى المتن يا قبطان» سأل رود.

«تستطيع» وبخطوة واحدة كان في العالي.

كان يرتدي بنطلوناً من المخمل وكنزة من الصوف الطبيعي، ولكن ماريشيل نظرت الى رجليه ولاحظت حذائه الجلدي الطبيعي «على متن المركب يخلع الحذاء او تلبس احذية خاصة من المطاط».

«انا آسف» وهم بفك رباط حذائه، وفرحت وقالت في نفسها ان الحرب اندلعت ولكن ماريشيل اخطأت اذ انه

استغل الموقف ليتأملها وهذا ما اربكها.

«سيد كنريك، جدي ليس هنا ولكن القبطان سيهتم بأن يجعلك تزور المركب».

«سيد كنريك؟ قلت له بأن اسمي هو رود».

«بالنسبة لي، انت دائماً السيد كنريك».

واستدارت «سأذهب لأبحث عن القبطان».

- ٤ -

خلال اربع ساعات من البحث وجد السيد كنريك بعض الكسور الصغيرة، كانت الفتاة برفقته في كل هذا الوقت، وقال كنريك «هذا ليس مهم، لا يأخذ الموضوع اكثر من يوم من العمل».

وتأكدت بأنه سيشتري اليخت وخاب أملها اكثر، كان كنريك ينظر اليها وكان يعرف بأنها تبعته الى داخل المركب فذلك لكي تقنعه بعدم شرائه.

«اذاً بالنهاية انها بحالة جيدة اليس كذلك؟» قال الكابتن.

«انا اؤكد ذلك»، وكان الكابتن يتساءل اين يذهب السيد كريستي وعرفت من نظراته ماريشيل الى معنى هذه

الحركة عندما كان يلعب بشاربيه.

«الا يزعجك ان اتركك سيد كنريك، لقد غادر السيد كريستي في الصباح وكان بوضع مزاجي سيء وبدأت اقلق عليه».

«ارجوك يا قبطان اذهب واشكرك على زيارتك معي المركب، هناك تفاصيل صغيرة، هل تستطيع الآنسة كريستي ان تساعدني؟».

«ما هذا السؤال» قالت الفتاة «انا...» وانتبهت الى انها قالت «نعم» ستكون وحدها معه في الداخل وان قالت «لا» فأن السيد كنريك سيعتقد بأنها لا تعرف شيئاً في اليخت.

«ماريشيل ولدت على متن اليخت» قال القبطان «واعتقد بأنها ربما ستستطيع ان تعرفني عليه» والتفت الى الشابة «ساعود لآخذكما انتما الاثنان الى منزل السيد كريستي الذي ينتظرنا للمناقشة حول بيع المركب».

وقفز على الارض بخفة لا تشير الى عمره، وبحركة من يده ابتعد...

اجتاح الخوف ماريشيل ولم ترد البقاء لوحدها مع رود، كانت تتبع خيال القبطان وهو يبتعد وبلا أمل ارادت ان تجد لنفسها حجة لكي تتبعه.

«... اوه، والآن...» بدأت حديثها.

وقطعت حديثها عندما انتبهت الى كنريك الذي كان ينظر اليها بسخرية رأت انها اقل ثقة بنفسها من الوقت

الذي كان فيه القبطان موجوداً.

«حسناً، الى العمل يا ماريشيل» قال لها رود.

«ماذا بقي لك لتراه... لقد اخذت راحتك كلياً وتأملت كل شيء، ماذا بقي؟» وفجر ضاحكاً مما زاد الشك عندها، لماذا كل هذا السرور او الضحك؟؟ وعاد الى جديته وقال لها «القليل من اللطف يا ماريشيل... هل اطلب الكثير؟».

احمرت وقالت «ان عدت الى الحقيقة؟ نعم هذا طلب كبير».

«ارى ذلك» وعاد الى الكلام بشكل طبيعي لا يعني اي تأثيراً او انفعال.

«حسناً، بما انني رأيت كل ذلك، اريد ان ارى سارية السفينة، هل لديك زورق صغير على المتن؟ وهل تجدين نفسك قادرة على مرافقتي؟».

«بكل تأكيد لدينا كل شيء هنا»، وفتحت صندوقاً اخرجت منه شبه ارجوحة ولادية مما جعل رود ينظر بدهشة «انها حقاً غرفة متحف، هل تظنين».

«بالطبع».

«من استعملها في المرة الاخيرة؟».

«انا وخلال عدة مرات في فترة الصيف».

ونظر رود كنريك الى اعلى السارية وقال «بالتأكيد تزنين اقل مني يا عزيزتي».

«اتريد ان تصعد ام لا؟» سألت بلا تمهل.

«بالتأكيد وان تراجعت لن تكفي عن اعتباري صغيراً».

وبحركة سريعة ربطت الزورق الصغير بحبل ومن جهة اخرى بكرة معلقة في السارية، الطرف الآخر علقته بجزء من اسفل السارية.

«هل تستطيعين ان تصعديني الى فوق؟» رفعت كتفيها وادارت رأسها الى الوراء بحركة لا تعني شيئاً.

«لا تبدو لي امتن مما اتوقع» قالت بجواب ارادي.

ابتسم وكأنه يجيب على الملاحظة وسألته «اذاً، ستصعد؟».

«أأنت متأكدة من قدرتك على ذلك؟».

«بالتأكيد!» وبدأت بمهمتها التي بالرغم من وزنه الثقيل الا انها كانت ستجعله يصل الى فوق ولو بصعوبة.

«ارجوك، توقفي اريد ان اراقب شيئاً هنا».

انه المكان المفضل لديها الذي كانت تشعر به وكأنه عصفور محلق، وكانت دائماً تطلب من آرشي او الكابتن بأن يصعداها ولم يكونا دائماً مستعدين لذلك، ما كانت مستعدة للصعود اكثر من ذلك بخوف من الدوار في العالي، مرة واحدة اضطرت لتصعد بشرط بينها وبين آرشي وحلفت الا تعيد الكرة بعد...

«جيد، هل تستطيعين اصعادي الى فوق؟» سألها رود كنريك وضحك قائلاً «هذا اذا سمحت لك عضلاتك

بذلك».

«لا تقلق لعضلاتي» اكتفت بالقول وعادت للعمل من جديد.

«غداً سيكون عندي تقبض وانهاك في كل جسدي» فكرت في نفسها.

«توقفي، يا ماريشيل!» ونظرت الى الاعلى لترى كنريك يتفحص من القمة.

«كل ذلك سأتأكد منه في الرحلة القادمة» قال رود كما في نفسه.

«اية رحلة؟».

«الشهر القادم سآخذ الماريشيل الى الكرايب بعد محطة في ماديرا».

«ماذا؟».

«لم يحدثك جدك عن مشاريعي؟» وسرحت ماريشيل في الافق دون ان ترى شيئاً سوى الماريشيل بأشرعتها تعبر المحيط الى غير رجعة.

«لدينا رؤية رائعة للأفق من هنا» قال رود.

«ولكن بالتأكيد لم تكن لديك الجرأة للوصول الى هنا. اليس كذلك» اضاف رود.

ليس فقط يسرق سفينتها ويحرمها منها الا انه يسخر منها ايضاً وشعرت بدموع بعيدة تأتي لتقف في حجر عينيها.

«هل وصلتي الى هنا يوماً ما؟» سألها مرة اخرى.

لم تجب ولم ترد ان ينزل ليرى عيناها باكيتان.

«ماريشيل!» ولم تجب... «ماريشيل! اريد ان انزل ارجوك الآن!». قال لها مرة اخرى... ومسحت دموعها براحة يدها وقالت «لا!» ربطت الحبل واذا به يغير لهجته كمن يروض حيواناً وحشياً.

«هيا ماريشيل دعيني انزل».

«لا!» وهذه المرة صفع صوته كالسوط «لا تكوني مضحكة، دعيني انزل الآن حالاً!».

«بما ان مشهد الافق يعجبك، فتأمله وانا لا يحلو لي مساعدتك!».

«ماريشيل...» وغضب.

«ماذا تريدين من كل ذلك التصرف؟ ان اترجاك لكي تنزليني؟».

كتفت يديها ونظرت اليه، كانت دموعها قد جفت وكان التحدي هو الذي يجري في اعصابها واعماقها.

«اريدك ان تذهب ولا تعود ابداً، واترك الماريشيل بخير وسلام» وضحك بقسوة «لا يا عزيزتي... الابتزاز لا ينفع معي، والتحدي الذي من هذا النوع لا يؤثر بي... اذاً لن تأخذي مني اي وعد».

ونزل من الزورق المطاطي وتعلق بالعامود ونزل مستعيناً بيديه ورجليه تفاجأت ماريشيل عندما رأت ذلك ونظرت اليه وفكرت بأنه مجنوناً، وفقد عقله، وفكرت كيف ستستطيع

مساعدته ربما ان حاولت ان تنزل الحبل الى جواره ستجعله يختل توازنه... ربما ستقبل نفسه، ومضت دقائق قبل ان يصل ويقفز الى السفينة شعرت ماريشيل كأنها دهراً لا ينتهي، وعندما وصل كان قميصه وبنطلونه ممزقان.

«هل... انت بخير؟» سألت مرة اخرى وشعرت بخوف لأن بدا غاضباً واذا بفخذه احمر اللون فعلمت بأنه قد جرح واقترب منها، فارادت الهروب لكنه امسك بها وهزها بقسوة قائلاً «ايتها الغبية، كنت ستقتليني، هل هذا ما تريدين؟».

«كلا» ونظرت الى وجهه الغاضب وقالت بخوف «لم... اعلم... بأنك ستنزل بهذا الشكل... سادفع لك ثمن ثيابك... الممزقة!».

«ستدفعين ثمن هذا العمل يا صغيرة!» وحملها بين ذراعيه واوقفها فوق الماء وكانت تتخبط لكي يتركها بسلام ولكنه تركها تقع فوق الماء، وشربت الماء وعندما صعدت الى سطح البحر سمعته يضحك بصوت عالي، وكانت قد حجبت عنها الرؤية من شعرها واذا بها تدفع برأسها الى الوراء وتسمعه يضحك باعلى صوته.

«اتمنى ان تكوني تتقنين السباحة!» صرخ قائلاً.

«سافل!».

«لفي حول المركب هناك سلم وساساعدك...».

«اعرف ذلك» قاطعته قائلة، وتوجهت الى المكان المقصود حيث السلم، كانت تشعر بقواها المنهكة، ربما

بسبب السباحة الفجائية او بسبب العمل الجاهد الذي قامت به قبل ذلك.

«اعطني يدك لكي اساعدك!» سمعته يقول.

لم ترد اية مساعدة من هذا الرجل ولكن من دون ذلك لن تستطيع الصعود...

«صافي يا لبن؟... لقد اصبحنا واحد بواحد».

«بالطبع لا يا سيدة كنريك» قالت في نفسها.

وذهبت واقفلت على نفسها في غرفتها لكي تغير الملابس المتسخة بمياه الميناء، وسمعته يقترب من الغرفة «هل اسخن الماء» سألها رود.

«كلا، لن انتظر كل هذا الوقت!» قالت ذلك وتعجبت من انه يعتقد نفسه في منزله... ولكنها لم تجد منشفة وصرخت «يا الهي!».

«ماريشيل ماذا تريدين؟» «لم يعد يوجد مناشف وقد انتهيت من اخذ حمامي البارد واشعر بالبرد القارس!».

«اين اجد مناشف نظيفة لاحضر لك واحدة؟».

«في الخزانة في الغرفة الوسطى».

«لا عليك ساحضر لك واحدة» قال رود.

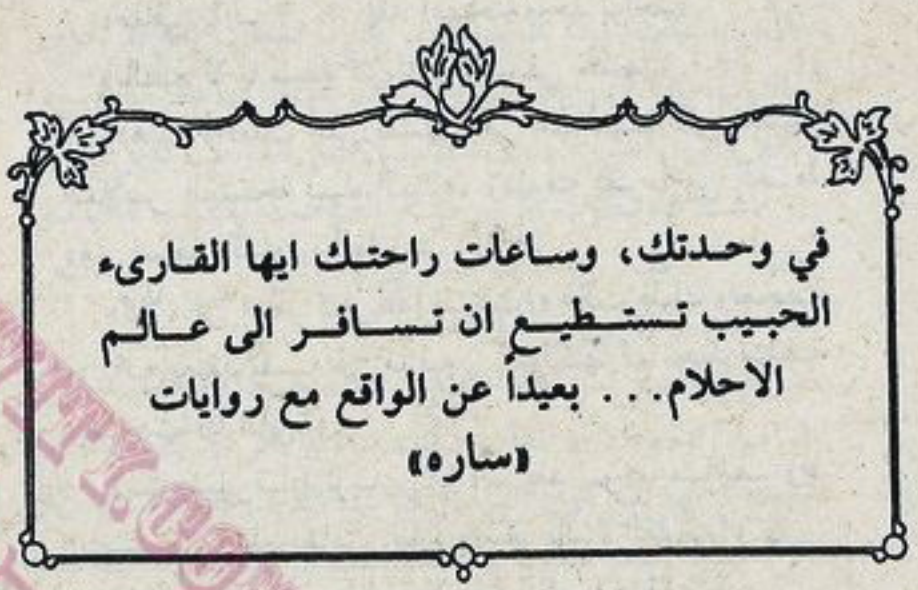

- ٥ -

وبعد دقائق عاد وقرع الباب بهدوء ومد لها منشفة من الاسفنج دون ان يفتح الباب بشكل واسع، ووجدت نفسها تداعب يده الصلبة ولمحت محبس زواج لم تلاحظه من قبل من الذهب المرصع بحبتان الماس على عينا دلفينين محفوران، وكانت تتأمل دون ان تنتبه لنفسها.

«هيا ماريشيل، خذي المنشفة والا ساضطر لأن انشفك بنفسي، لأنني اسمع اسنانك تصطك الى هنا!».

ومسكت المنشفة واغلقت الباب واسرعت بلبس ثيابها وسرحت شعرها المبلل وخرجت لتجد رود على عتبة المطبخ يقدم لها فنجاناً من السائل الساخن.

«تعالي واجلسي في غرفة الجلوس» ولاحظت الى انه

اعاد تلصيق بنطلونه بلاصق للجروح الذي وجده حتماً في نفس الصندوق الذي اتى منه بالمنشفة.

«تعالي» اصر عليها.

«لا... ساذهب الى غرفتي!».

«ماريشيل يجب ان تشربي شيئاً ساخناً».

«كلا» صرخت وصفعت الارض برجلها.

«هل اعطيك صفعة؟ ربما هذا ما تحتاجينه لكي تهدئي» واستجابت له واقتربت وقدم لها حرام لتتغطى به، اخذته واخذت الفنجان من يديه ومسكته بيديها الاثنين وشربته.

«شراب ساخن جيد» قال لها رود، شربت السائل وشعرت بالارتياح والقت برأسها على الوسادة واغمضت عينيها.

«بماذا تفكرين يا ماريشيل؟».

«اتمنى لو ان هذا الوقت يستمر ابداً بحيث ابقى هكذا دون ان افتح عيني لاواجه الغد» قالت ذلك وعيناها لا زالتان مغمضتان.

بقي ساكتاً، وفجأة امتلأت عينا الفتاة بالدموع، «هكذا اذاً انه متزوج!» وبقيت ساكتة تفكر بما يجري لها ولماذا هذا الانجذاب لشخص رود وهو الذي منذ لحظات اوقع بها في المياه ولكنها كانت تشعر بالقوة في ذراعيه الذين حملاها للحظة خلت، وشعرت باحمرار يجتاح خديها، وفتحت عينيها لترى رود ينظر اليها دون ان يتفوه بكلمة.

«هل تحبينها الى هذه الدرجة؟» قال لها.

«اتتحدث عن الماريشيل... نعم بقوة».

«لماذا؟».

«لقد قضيت اجمل ذكرياتي على متنها... اول وعيي وايام طفولتي!» وتنهدت واضافت «... على الاقل منذ موت الوالد!».

«هل توفي بحادث؟» شعرت الفتاة بقشعريرة.

«نعم كان في نزهة مع صديقه في مركب، حيث هبت عاصفة وتمزق الشراع وجدناه على الشاطىء...» لسنوات عديدة رأت المشهد في كابوس من احلامها.

«اراد ابي ان نذهب الى مكان عميق حيث سيرمي المرساة في الماء محاولاً ان يوقف المركب الصغير في مكان كان قد حدده، رمى المرساة وجاءت موجة كبيرة جداً قلبت القارب ووقع هوالى الماء ودون ان ينتبه اشبك بحبل المرساة ولم يستطع ان يتنفس وشرب الماء الكثير ولقى حتفه...».

واحنت رأسها، كان رود كنريك ينظر اليها بعينين زائغتين... «لم اكن اعلم ذلك، لما كنت قد حاولت ان اتركك تقعين في الماء! انا آسف، انا حقاً آسف» اصر عليها قائلاً ورفعت كتفيها.

«بالرغم من ذلك احب البحر وكذلك المراكب... وكيف يمكننا ان نحب واحد دون الآخر» وسرحت بنظرها

بعيداً.

«وبعدالحادث مباشرة، قررت امي ان تأخذنا لنعيش في الولايات المتحدة الاميركية، ولم ترد ان تسمع حديث البحر ابداً، ولكن جدي رأى الامور بطريقة مختلفة، وبعد المأتم مباشرة، اخذنا في رحلة بالماريشيل... وقد شلنا!».

«شلكم؟!».

«قال لأمي بأنها سترانا في الخريف، ولم تغفر له ذلك ابداً واعتبرته محاولة لفرض السلطة».

«منذ متى حصل ذلك؟».

«منذ عشر سنوات».

«اذاً حصل ذلك في نفس اليوم الذي رأيتك به».

«رأيتني به» سألته بدهشة.

«كنت في ايرلندا في رحلة الى الاتلنتيك عندما لمحت الماريشيل... طفلة كانت تقف في المقدمة ممسكة بالحبل، وارى حتى الآن شعرها كان اشقراً طويلاً... ويلعب مع الهواء...».

«نعم فيما مضى كان شعري اكثر شقاراً من الآن...».

«كان والدك في المقدمة والقبطان يراقبك بطرف عينيه، وانت تمسكين بالحبل بذكاء، وما كنت تفتقرين الى الثقة بنفسك» وابتسم.

«ابداً لم انسى هذا المشهد وحلفت يومها بأن يوماً ما

ستصبح الماريشيل ملكاً لي».

«نعم... ها انت قد ربحت وانا خسرت» قالت بمرارة.

«لماذا يريدون الماريشيل؟».

«اوه... فقط للعمل... لنقل البضاعة وتنزه الزبائن وانا دوري يكمن في اختيار المركب واعطائه لهم!».

«اذاً انت مجرد صلة وصل» قالت.

«انتبهي!... اذا...» وسكت فجأة عندما لمح احدهم يقفز على متن المركب كان القبطان الذي عاد ووقف على العتبة، ابتسامة القبطان انطفأت فجأة وانتبهت ماريشيل الى ان المشهد ليس عادياً، رود بنطلونه الممزق والملصق بطريقة سيئة، وهي بحرامها وفنجانها وشعرها المبتل...

«آه... يا قبطان لقد حدثت اشياء كثيرة في غيابك، انا وقعت في الماء والسيد كنريك حاول ان يتسلق الى السارية فمزق بنطلونه» قالت بجهد.

«آه...» والتفت القبطان الى رود كنريك.

«هل رأيت كل ما تريد ان ترى؟».

«نعم، ان الماريشيل في حالة جيدة جداً» ووقف.

«اعتقد بأن السيد كريستي ينتظرني هذا المساء».

«نعم، الساعة الثامنة، اتيت لآخذ ماريشيل الى المدينة لكي تشتري بعض الحاجيات».

«اذاً اترككم والى اللقاء، واشكركم لأنكم جعلتموني ازور المركب» ومد يده للفتاة.

«كان كل شيء ملفت للنظر ومهم... آنسة كريستي» قال لها بحذاقة «شكراً» ادارت وجهها عندما لمست يديها يد رود كنريك وشعرت بقلبها يقفز من الانفعال، السيد كريستي كان قد حضر العشاء ولكن ماريشيل لم تشعر بالجوع، كانت منهكة وتمنت ان تذهب الى النوم.

«تحبين طبخي؟ اراك في السادسة من عمرك، صعبة وعنيدة» قال الجد وضحكت من قلبها.

«انها ممتازة يا جدي، ولكنني لا استطيع ان ابتلع لقمة... انا اقع من النعاس وهذه اول مرة بحياتي اشعر بهذا النعاس الكبير».

«بالتأكيد تلاحظين ركض الساعة، السيد كنريك لن يكون هنا قبل الثامنة».

«السيد كنريك لن يكون هنا قبل ساعة من الآن، اذا اردت ان تنامي اذهبي، فالنقاش لن يهمك فهو متعلق بالبيع...».

كان يدخن الغليون دون ان يتفوه بكلمة.

«لقد تفاجأت عندما التقيت بالسيد كنريك، تصورت نفسي ارى رجلاً اكبر سناً ولكنه يعرف باليخوت اكثر من اي شخص آخر ربما...».

«منذ متى تراسله يا جدي».

«منذ خمس سنوات كتب لي رسالة قائلاً بأنني اذا كنت اريد بيع المركب فهو يريد شرائه، وكان قد تعب ليجد

اسمي وعنواني، وفي السنة الماضية كتب لي ذلك قبل وصولك انت وآرشي، ولم يكن الشخص الاول الذي يعجب بالماريشيل، ولكنني ما كنت افكر ببيعها» وتنهد بعمق.

«والآن بدأت افكر بأنني لن استطيع الاحتفاظ بالماريشيل ورفع رأسه واضاف «من الظاهر بأنه عنده استقرار في افكاره عندما يريد شيئاً يصر حتى يحصل عليه».

«ولكن ليس هو من يشتري، انها الجمعية التي ينتمي اليها» قالت ماريشيل.

«نعم ولكن لدينا الحظ بأن يطلب ويصر على الماريشيل لأن من يهتمون لهذا النوع من السفن نادرون في يومنا».

«ولكن هذا وكأننا نبيع بسعر قليل بالنسبة لقيمة المركب» قال القبطان.

«السيد كنريك قدم لي سعراً متواضعاً ما اعتقدت بأنه سيقدمه للماريشيل».

«ونحن نعرف بأنها ستكون بحفظ وامان لأن السيد كنريك يعرف كيف يهتم بها ويحافظ عليها» قال القبطان.

ووقفت الفتاة اكتفت سماع عن حسنات السيد كنريك.

«سأذهب لأنام».

«الى الغد يا حبيبتي، آه نسيت لقد استلمت رسالة وهي عند المدخل».

«شكراً».

وجدت الظرف انه من بيتر، الذي يكتب لها من لوس انجلوس.

«مسكين بيتر، انا احبه ولكن...» ولمحت وجه رود كنريك واجفلت...

«لا اريد ان افكر بهذا الرجل» ووضعت الظرف على الطاولة، وقالت «ليس هذا المساء يا بيتر... انا متعبة ومنهكة... جداً».

وبعد لحظات كانت في مرقدها تحاول النوم وسمعت صوت قرع الباب في الخارج وسمعت اصوات رود كنريك وجدها، ونظرت الى الآثار التي تركتها يديه على ذراعيها عندما هزها بقسوة... انه متوحش.... وقررت الخروج ووضعت ثوب النوم على جسدها وخرجت على رؤوس اصابيعها ونزلت وتوجهت الى غرفة القبطان وادعت بانها ستذهب لتستعير كتاباً واجفلت عندما رأت بعد متر منها كان يقف رود كنريك الذي قال لها متأملاً احدى الصور للمركب «مساء الخير ماريشيل، كيف حالك؟».

«جيدة جداً شكراً».

«لا رشح؟».

«كلا ولكنني فقط اموت من شدة التعب» قال لها ودل على الرسالة.

«لك بريد».

«اجل».

«هل انت متعبة جداً لقراءة الرسائل؟».

رفعت كتفيها وقالت «سأقرأها غداً صباحاً».

«ارى ذلك» قال وضحك ساخراً...

غادر السيد كريستي والقبطان وماريشيل السفينة نحو الميناء صامتين دون ان ينظر احدهما الى الآخر ويخطى بطيئة وكأنهم يتفاهمون دون ان يتفوهوا بكلمة وفور وصولهم الى الرصيف بدأوا العمل، كانت السفينة بحاجة دائماً الى الصيانة داخلياً وخارجياً بسبب تعرضها لهواء البحر الثقيل...

تسلقت ماريشيل الجسر وبدأت عملها كانت في السنة الماضية قد اخذت بعض الصور للمركب واحداهن كانت قد نجحت وأرادت ان تجعل منها تابع لصورة اخرى كان يملكها جدها منذ ثلاثين عاماً في نفس الوضعية، ارادت من ذلك كله ان تحضر لألبوم صور كامل عن الماريشيل نفسها، خلال وقت تناول الشاي شرحت لجدها وللقبطان عن الكتاب الذي ستصدره وعرضت لهم الصور التي صورتها كلها.

«ممتاز» قال الاثنان بفرح، وابتسم السيد كريستي.

«انا فخور بك».

«شكراً، يا جدي» اجابت بفرح.

«هل حاولتي ان تبيعي هذه الصور الى مجلات

السفن؟».

هزت رأسها بسلبية «عندي مشروع آخر...» وانحنت.

«ها تتذكر صورتي التي نشرتها منذ سنتين من الآن؟».

«بالطبع حتى اننا بروزناها وهي في غرفة جدك» قال القبطان.

وازهر لون وجه الفتاة من السرور.

«اوه، كم انا سعيدة! هذه الصورة اعطتني الفكرة لإبراز البوم مفصل عن الماريشيل، العديد من الالبومان من هذا النوع قد انتشروا في الولايات المتحدة واعتقد بأن الماريشيل ستحتل مكاناً من بين هذه السلسلات» نظر الرجلان الى بعضهما دون تفسر معنى نظراتهما.

«عندي الكثير من هذه الصور وساصور غيرها، اريد ان احضر للبعض الكبير في حجمه واخرى للداخل...» وعضت شفتها السفلى.

«واريدك ان تعيرني صور من التي عندك يا جدي هذا سيسمح لي بأن اقوم بموضوع للماريشيل خلال السنوات الماضية وعمرها الماضي الى الآن».

وبقي الرجلان صامتان واسترسلت هي بالشرح.

«هذا الكتاب سميكنني من ان اصنع اسما!» وتوقفت قبل ان تكمل «يجب ان انفذ المشروع قبل بيع الماريشيل حيث ستذهب الى الناحية الاخرى من الاتلنطيك ومن يعلم ربما ان اصحابها الجدد سيغيرون من شكلها الخارجي

بحيث يستبدلون الخشب بالبلاستيك».

«هذا يعجبني، رود كنريك...».

«ليس هو من يشتري الماريشيل» قاطعته الشابة وضغطت بيديها على بعضها.

«يجب ان احقق الالبوم» قالت باصرار. وشربت من فنجانها بسرعة وكان الشاي قد برد.

«كم من الوقت تريدين حتى تنهي صورك؟» سألها جدها.

وقلبت السؤال «كم من الوقت تترك لي؟» قالت الفتاة وانتصبت بثقة «انت تعرف انه من العادي ان اعطى مهلة محددة لأنهاء وتسليم عملي وانا من الطبيعي احترم هذه المواعيد» اضافت مبتسمة.

«السيد كنريك سيغادر غداً ويعود بعد خمس اسابيع ومعه الفريق الذي سيأخذ الماريشيل ويتوجهوا الى مادیرا».

تنفست الصعداء وقالت «اذاً ساعمل خلال خمسة اسابيع» ورفعت رأسها «في خمسة اسابيع استطيع ان اعمل وانفذ مشروعاً جيداً» وعقدت حاجبيها.

«ابتداءً من اي تاريخ سيمتلك الماريشيل؟».

«ابتداً من الاول من كانون الثاني».

«ماذا؟ وستدعه يعبر المحيط في مثل هذه الامواج والاجواء البحرية؟».

- ٦ -

اخذت رأسها بين يديها «جدي انت تخطىء بثقتك بالناس، كيف ستجعل هذا الرجل يأخذ منك المركب دون ان يدفع مباشرة ويعبر به المحيط في مثل هذه الظروف! واذا جرى حادث . . .» قاطعها جدها «اهدئي يا صغيرتي، اولاً انا اعرف الرجال، واعرف اذا كان يجب ان اثق بالسيد كنريك!».

«حسناً، اذاً . . .» قاطعها مرة اخرى.

«ثانياً لقد اعطانا السيد كنريك تأميناً ولقد مضينا الاوراق امام كاتب العدل والشركة لأسباب داخلية لا تريد ان تدفع قبل الاول من كانون الثاني» واضاف «لم افكر في ان استشيرك بهذه التفاصيل، هل توافقين على ذلك؟»

وابتسم.

«اي الموضوع منطيقاً».

«تعرفني لسنا اولاد، واستطعنا القبطان وانا نتقمص خلال سنوات طويلة قبل ان تستطيعي حمايتنا» وافرطت في الضحك.

«اعذرني يا جدي، في المستقبل ساكتفي بالتفكير بصوري» وترددت.

«اتعلم، انا قلقة لا اعرف شيئاً عن هذا الرجل».

«لا تثقين به، هل لك اسباب لذلك؟».

«اوه . . . ليس بالطبع . . .» قالت الفتاة.

«اذا كانت لديك اعتراضات اريدك ان تقوليها بنفسك للسيد كنريك هذا المساء».

«هذا المساء؟» «لقد دعيناه للعشاء لدينا بعض الاوراق للنقاش والامضاء».

«لقد كان قلقاً بشأنك لأنك وقعت في الماء، وخاف من ان تكوني قد توعكت صحتك» اضاف الجد متأملاً الفتاة.

ورفع الجد حاجبيه مضيفاً «يدى مؤنباً نفسه وكأنه السبب في ما جرى لك ما الذي حدث بالضبط؟».

بدت الفتاة وكأنها تراقب وتهتم بأظافرها «ما كنت حذرة ووقعت في الماء . . . هذا كل شيء».

«حقاً!» قال السيد كريستي وبدا غير مقتنعاً.

«هل يجب ان اراه الليلة ايضاً» قالت الفتاة «اليس من

الافضل لو يذهب الى الولايات المتحدة بالقرب من زوجته؟» همست الفتاة في نفسها وعضت شفتيها الا يمكن ان تكون زوجته معه في انكلترا...

مضى القبطان فترة ما بعد الظهر في مطبخ الماريشيل محاولاً التحضير لاحد اطباقه المفضلة وكانت ماريشيل تتأمل الصور التي اخذتها وهزت رأسها بتنهيدة.

«انا بحاجة حقاً لصور للمركب في وقت الهيجان والعواصف ماذا افعل؟».

«ولكن الماريشيل ستواجه عواصف بالطبع في طريقها الى مادیرا والكرايبب».

وعضت شفتيها مفكرة بما سيمر على الماريشيل في رياح اكبر من العادة بأكثر من عشر مرات...

في هذا الوقت توجهت الى غرفتها وحضرت نفسها للسهرة، ارتدت كنزة ثمينة من الصوف هدية من آرشي مع تنورة من الصوف، ووضعت بعض المساحيق التجميلية على عينيها والقليل من العطر وقالت في نفسها.

«يجب ان استخدم سلاحي لأن المعركة تبدو قاسية».

وانضمت الى المكان حيث كان جدها والقبطان يجلسان وبعد قليل سمعت صوت رود كنريك.

«او هي، من في الماريشيل؟» والتفت السيد كريستي الى حفيدته وقال «هل تستطيعين ان تناديه للحضور؟» وركضت الى السلم وكان قلبها يخفق بسرعة «تساءلت

لماذا لهذا الرجل كل هذا التأثير عليها؟».

والتقيا على الرصيف وقالت له «اصعد الى السفينة سيد كنريك».

«شكراً وخلع حذائه مباشرة».

«لا اشعر بالرغبة لسماع اي تعليق» قال لها رود ابتسمت ببرود فكرت بينها ان عبرت المحيط مع هذا الرجل لن تقف الحرب بينهما.

«بصراحة ماريشيل كيف حالك، الم تشعري بالبرد؟».

«لا، اطمئن، تعال وانضم الى جدي والقبطان فهما ينتظرانك» تقدمت امامه وبعد ان القى التحية بدأ الحديث عن مسابقات السفن التي انضم اليها تقريباً في كل انحاء العالم، وكذلك فعل القبطان والجد.

ومن الغريب انه من فرط اهمية الحديث نسيت ماريشيل ما وجدت لأجله.

«اذاً مهمتك الاساسية هي الوسيط ما بين البائع والمشتري من السفن» قال القبطان.

«كلا... ابداً هذا يحصل نادراً انا في الواقع مهندس سفن».

«اترسم المراكب؟».

ضحك كنريك «كلا انا اهتم بالامور المتعلقة بصيانة المواد والمازوت في المراكب واهندس صلاحيتها واهتم بمحركاتها».

«اتعمل لحساب شخص معين؟».

«كلا، لقد اسس ابي دار هندسة مخصص بالبناء البحري، وسماه كنريك والابن» وابتسم.

«انا الابن! ومهنتنا تحتم علينا ان نحتك بهواة البحر والابحار...».

«هل انت منهم؟».

«بالتأكيد».

«لماذا يهتم بالماريشيل بينما مهنته لا علاقة لها بذلك؟» فكرت ماريشيل ووقفت لكي توضب المائدة واراد رود مساعدتها لكنها قالت له «اجلس ارجوك».

وعلى عتبة المطبخ سمعت رود يقول لجدها «هل اسم ماريشيل قد اختير على اسم زوجتك؟ ام على شرف المركب؟».

«لم اعرف ذلك ابداً، لأن ابني هو من سماها، والسبب لم اعرفه لأنه كان يحب امه كثيراً كما كان يحب المركب اكثر».

«انه اسم جميل جداً لمركب كما لفتاة صبية» قال رود كنريك.

وخفض صوته كثيراً وحاولت اثناءها ماريشيل ان تسمع شيئاً ولم تستطع ان تسمع الا همسات «مش مهم، انها صورة مفصلة عن جدتها» سمعت الجد يقول بصوت عال.

حضرت القهوة ووضعت الفناجين على صينية ودخلت

الى المكان الذي يتواجدون به ورأت رود منحنياً على الصور التي كانت تريها لجدها منذ قليل.

«لقد رأيت احدى الصور الرائعة في مجلة للمراكب وقد احتلت الغلاف تشبه كثيراً هذه الصورة» قال كنريك وعين صورة ومدها للفتاة.

- ٧ -

«انا من نشرها» قالت وشعرت بالاحمرار في وجنتيها، ودخلت الى المطبخ محاولة الابتعاد عن الاحراج وتحججت بعدم وجود سكر، وعندما عادت كان لا يزال يتأمل الصور وسألها عن نيتها بالعمل بهذه الصور، شرحت له عن فكرة الالبوم الذي في رأسها وقال.

«انها فكرة جيدة، الماريشيل من السفن النادرة بنوعها... وكتابك سيحوز على اعجاب الكثير من هواة البحار والسفن».

«هذا ما يشجعني على ان اطلب منك خدمة».

«دعيني احزر، تخافين من الا تجدي الوقت الكافي للتصوير، لا عليك تستطيعين تصوير الماريشيل عندما

تصبح في الكرايبب».

«كلا، ليس هذا ما اريد فأنا عندي الوقت الكافي لذلك، ما اريده هو تصوير الماريشيل خلال ابحارها في وسط مشهد حي...» توقفت ثم اكملت «اريد ان اعبر المحيط معك».

تفاجأ القبطان ووضع الجد فنجانه على الطاولة فقال له كنريك.

«تبدو متفاجئاً يا سيد كريستي بينما يجب ان تكون معتاداً على تصرفات حفيدتك».

فضحك السيد كريستي وهنا عاودت الفتاة سؤالها «اذاً؟ ماذا تجيب؟» ونظر اليها رود مباشرة في عينيها قبل ان يجيب.

«الجواب هو كلا» فشعرت وكأنه صفعها.

«ولما لا؟».

«لأسباب عديدة».

«ما هي هذه الاسباب؟».

«قبل كل شيء هو انك ما عبرت البحار في العديد من مرات عبورك الى ايرلندا لا يعني شيئاً انا اتحدث عن ابحار بكل معنى الكلمة».

«كلا انا لم امرض ابداً على متن السفينة...».

«الكل يقولون ذلك ولكن بمجرد فضائهم ٢٤ ساعة في المحيط ينطرحون... هناك سبب آخر هو الخوف».

«انا ما خفت ابداً من الابحار حتى لو قضيت اسابيع واسابيع دون ان ارى اليابسة».

«لقد مضت سنوات عديدة دون ان تبحر فيها الماريشيل، لقد تفحصنا كل جزء منها جيداً ولكن ربما اكتشفنا في المحيط بأننا قد نسينا شيئاً ولم نتفحصه وهنا تقع الكارثة...».

«انا اثق بالماريشيل، ومستعدة لمواجهة كل طارىء ماذا عندك بعد؟» تنهد وقال «انت الفتاة الوحيدة التي ستكونين على متن الماريشيل مع اربعة رجال وتخيلي الموقف اثناء وجودك معنا لاسابيع طويلة؟».

«انا استطيع السيطرة على نفسي اما انت فبإمكانك ان تهتم بمراقبة فريقك وتعليمهم السيطرة على تصرفاتهم».

«على متن السفينة لا تستطيعين ان تتخذي المواقف كما هي الآن، انت شابة جميلة...».

وضحك القبطان والجد من الحوار الذي يجري وقالت الفتاة «صحيح ان رجال الفريق لديك ربما كانوا من الرجال الجذابين والوسيمين ولكنني استطيع ان اسيطر على نفسي، لماذا لا يحاولون هم ايضاً السيطرة على جاذبيتي الانثوية؟».

وكتفت يديها وانتصبت.

«ساعمل خلال الطريق كرجل، ولن اكون تلك المرأة الناعمة، اريد ان انهي عملي التصويري، لماذا ترفض لي

هذه الخدمة بحجة انني سأريك اعضاء الفريق؟» التفت السيد كنريك الى الجد ضاحكاً.

«النجدة ارجوك!» قال له.

«لا، انه عملك يا رود» قال الجد.

فتنهد الاخير عميقاً قبل ان يجيب «الجواب هو لا يا ماريشيل!» وهنا فكرت الفتاة قبل ان تقول «سيد كنريك، هل تعرف ما هي القواعد البحرية؟».

«بالطبع».

«النائب عن المالك» قالت ببطء «هي هذا يعني لك شيئاً؟».

«بالطبع» «عندما يبحر مركب من دون ان يكون صاحبه على متنه يستطيع هذا الاخير ان يختار لنفسه مندوباً عنه».

تنهد رود «سيد كريستي هل تريد ان تكون حفيدتك مندوبة عنك؟».

«يا سيد كنريك، ان ماريشيل من هواة البحار وتتقنها جيداً، عندها من العمر ٢٢ سنة وليست قاصرة، وتقول لك بأنها فرصة الحياة بالنسبة لها، هذا القرار بالنهاية يعود لك».

والتفتت ماريشيل لترى بصيص آمل في عيني رود ولكنها ما رأت شيئاً ولكنها سمعته يقول بصعوبة «لقد ربحتي».

«شكراً» قالت له بابتسامة نصر.

«آمل الا تندمي على ذلك. . . الآن سيد كريستي لنعود الى اوراقنا».

انحنى الرجلان على الاوراق في حين توجهت ماريشيل لغسل الاطباق.

«ربما هو يكرهني كما اكرهه» قالت في نفسها وشعرت بقشعريرة تجتاحها وعندما انتهت من غسل الاطباق انضمت اليهما، يحاولون توصيل السيد كنريك الى الجسر وكان السيد كنريك يصافح جدها بحرارة.

«سنلتقي اذاً خلال اسابيع سيد كريستي».

«رافقيني يا آنسة كريستي الى السيارة يجب ان نتحدث في بعض التفاصيل».

عندما ابتعدا قليلاً بشكل يمنع من ان يسمع صوتيهما.

«انت تصلين دائماً الى ما تريدين يا ماريشيل» قال لها بلهجة حادة.

«كلا، لأنه لو عاد الامر لي لما كنت قد عبرت المحيط على متن مركب يعني لي الكثير اكثر من جدي».

ومسكها بكتفها وشدها الى السيارة ثم تركها فغضبت من نفسها وقالت «لا تريدني معك اليس كذلك؟».

«كلا لأنك صاحبة مشاكل، والقبطان الجديد يرفض هذا النوع من المشاكل».

«انا صاحبة مشاكل؟».

«امام جدك ما اردت الكلام بصراحة اما الآن فاقول لك

بأنك خطيرة».

«خطيرة؟».

«نعم عندك بعض التصرفات السخيفة التي يمكن ان تؤدي الى حوادث خطيرة، مثلاً ان تركت احد أفراد الطاقم معلقاً في العالي كما فعلتي معي تلك المرة ربما ستقتليه. . .» واقترب منها وشعرت بوجهه وكأنه يلامس وجهها وقال «اريد ان تعرفي شيئاً واحداً، على متن السفينة سأكون السيد الوحيد وستفعلين ما آمرك به هل فهمت؟».

ورجفت من الخوف وشعرت به مجرداً من الرأفة.

«هل فهمتي ام لا؟» وابتلعت ريقها وقالت «نعم سيد كنريك، انت السيد الوحيد على متن السفينة» ارادت ان تبتعد فامسكها.

«ناديني رود» واغرورقت عيناها بالدموع.

«ستفلتني ايها المتوحش، سأناديك كما يحلو لي» وضحك.

«جيد جيد، يا صغيرتي. . .» قال ساخراً وكأنه يكلم طفلاً.

«الوقت قد حان للفراق يا صغيرتي وابقي عاقلة في غيابي وساحضر لك هدية من الولايات المتحدة».

واخذ يدها وقبلها بحرارة وشعرت كأن الكهرباء تجتاح جسدها.

«اذهبي بسرعة يا ماريشيل قبل ان افقد عقلي» قال لها

وهربت ماريشيل راكضة وكانت تسمع ضحكة ترن في اذنها لمسافة طويلة.

كانت رياح تشرين تهدر بقوة، تركت ماريشيل البوم الصور الذي كان يحتفظ به الجد لسنوات عدة ونظرت من النافذة وقالت «ما هذا الوقت، نشكر الرب على وجود مكان نحتمي به من هذه العاصفة».

«هل تشعرين بالبرد؟» سألها جدها «ساشعل النار».

«لا، انا لا اشعر بالبرد» والتفتت ورأت صورة شابة على متن الماريشيل وقالت «انها جدتي! كم اشبهها، انا ابدو كذلك عندما ابحر» ونظرت الى جدها وهو يضع قطعة من الحطب في الموقد وتنهدت.

«كانت جدتها مشنصة بأن تزوجت رجل مثله ديناميكي، ذكي، ويملك صفات قائد... رجل حقيقي! لقد اصبح هذا النوع من الرجال نادر في يومنا.

«نعم، يجب ان يكون صاحب قرار، ان يحب البحر والمراكب، ان يكون المرشد وليس ان يسمع من غيره وينفذ لا يكفي ان يكون وسيماً بل ان تنطبع شخصيته على وجهه مليئاً بالحيوية» «لاكلا، ليس هو، فهو غير متفهم كما انه متزوج» قالت في نفسها.

وتنهدت والقت بنفسها في الصوفا وقال لها جدها ضاحكاً «بماذا تفكرين يا ماريشيل؟» واحمرت.

«بالرجل المثالي!» قالت بصراحة، ودخل القبطان حاملاً

بيده صينية عليها ثلاث فناجين ساخنة.

«ما الذي يضحككم الى هذا الحد؟» سأل القبطان.

«لا تسأل ابداً امرأة بأن تجعلك حصة من افكارها فبإمكانها ان تسليك بحل افكارك!». قال الجد ضاحكاً باستمرار.

في هذه الاثناء رن جرس الهاتف ورفع السيد كريستي السماعة واجاب.

«آلو!... اوه صباح الخير يا رود!» وبادرت ماريشيل بالنظر الى صورها.

«في نفس اللحظة التي افكر به يتصل، هل هذا توارد افكار؟» فكرت الفتاة.

«حسناً لقد اكتمل الفريق... نعم ننتظرك بفارغ الصبر» قال السيد كريستي واقفل الخط مباشرة.

«سيصلون غداً بعد الظهر» قال دون ان ينظر الى احد.

«جدي...» وتنهد السيد كريستي بعمق قبل ان يجيب «لا تهملي ههنا يا صغيرتي لقد اخذنا حصتنا من الماضي ولسنا من الرجال الذين يبكون الماضي».

«من اين اتصل؟» قالت الفتاة بصعوبة بادية في صوتها.

«من لندن، انه يقطن منزل صهره».

«فإذا كان صهره يعيش بلندن فلا بد من ان تكون زوجته انكليزية» وقد كان رود فارقهم منذ شهر قضتها ماريشيل بالتحضير لصورها.

اكتفت ماريشيل من النظر الى صورها وانهمكت الآن بوضع بعض الطلاء الخارجي على جزء من العليات في المركب، لديها الوقت لانتظار وصول الفريق، وقبل ذلك ستذهب لتغير قميصها العتيق وبنطلونها الذي قصته بشكل سروال قصير، فهذه الملابس لا تحلو لها ابداً.

وبطرف عينيها لمحت ظل على الجسر «لا مستحيل هل وصل بهذه السرعة؟» وعمدت ان تعود الى عملها كما لو انها لم تره ولكنها وضعت الكثير من الطلاء مما جعل عملها يتلف وارتبكت ورجفت... في اسابيعها الماضية حاولت ان تخبيء الحقيقة اما الآن وبلا أمل اعترفت لنفسها بأنها مغرمة من رود كنريك وتمنت لو انها ترتمي بين ذراعيه وتقبله ناسية بأنه متزوج، وقفت محاولة نسيان افكارها «ماريشيل» وبقيت واقفة.

«آه سيد كنريك» قالت محاولة ان تبدو طبيعية «انت تقدمت عن وقتك».

«لقد تركنا قبل الوقت المعهود».

«كان عليك ان تناديني رود» قال لها تجمدت في مكانها.

«اذكر بأنك طلبت مني ان اناديك باسمك الصغير ولكنني لا اذكر بأنني وافقت على ذلك» في هذه الاثناء لطخت عملها بكثافة الطلاء، واخذ رود قطعة قماش ونظف المكان وقال.

«اكملي عملك بهدوء فأنت على وشك النهاية».

واكملت عملها بعصبية ظاهرة وكانت الدموع تحجب عنها البصر.

«ماريشيل، انها مجرد طبقة واحدة، لماذا تعيدين الكرة عليها؟».

«لست مرتبكة من العمل...» تمتمت قائلة.

«اذاً افهم بأنني سبب ارتباكك؟».

«نعم» وابتعد لخطوات وقال «كنت اظن بأنك مع الوقت ستتأقلمين مع فكرة بيع الماريشيل».

«هل كنت تنتظر ان استقبلك بحفاوة؟».

«كلا» وضع يديه بجيابه ونظر اليها متأملاً.

«كلا بالطبع ما كنت اتوقع ذلك» وادار ظهره ونظر الى الميناء، وكان وجود رود كنريك يزيد من ارتباك ماريشيل.

«العمال ينتظرون على الميناء الإذن للدخول الى الماريشيل».

ايها القارىء العزيز... ترقب «روايات
ساره العاطفية»
ابتسامة... دمعة... حب...
عاطفة....
سوف تشتعل الكلمات بين يديك

- ٨ -

«اعطني خمس دقائق الوقت الكافي لاغير ملابسي».

«انت جيدة جداً بهذا الشكل» ادارت ظهرها بخجل وتوجهت الى غرفتها.

«ماريشيل!».

«نعم» وتجمدت في مكانها عند سماعها صوته يذكر اسمها.

«صحيح انني ما كنت انتظر لقاءاً حاراً... الا انني اريدك ان تناديني باسمي، كما انني لا اريد ان ابدو على علاقة جامدة معك امام اعضاء الفريق».

«فهمت ولكن اذا كانت الظروف قد جعلتني ابحر معك هذا لا يعني بأنني يجب ان اكون على علاقة صداقة معك»

وانهمرت دمعة على خدها وسكتت تأملها رود وقال «انت فتاة مضحكة» واضاف «يجب على الفريق ان يكون متناسق ومتحد والا يكون كل امرء في مكان، يجب الا نلعب على انغام الكلمات. . . آنسة وسيد».

«حاضر» ودخلت غرفتها وغيرت ملابسها قبل ان تعود الى الداخل.

«هل يمكنني ان انادي الفريق الآن؟».

«بالطبع» وبعد لحظات عاد رود ومعه رجلان يحملان امتعة وحاجات خاصة بالمركب، وكانوا ينظرون الى المركب، باعجاب باد وقال احدهم وهو اشقر الشعر «كم هي جميلة الماريشيل!» عنى بكلامه الفتاة وليس المركب وعرف عن نفسه.

«جاك لاوري».

«ماريشيل كريستي، جاك» قال رود.

«اهلاً بك على المتن» قالت ماريشيل ضاحكة.

لو انها كانت في نفس الموقت من اسابيع قليلة مضت لكانت قد اغرمت بهذا الشاب اما الآن فهي لا ترى الا رود.

«صديقي، تشاك هاينسن، ماريشيل» قال رود بحرارة.

«اهلاً بك على المتن» قالت ماريشيل.

«شكراً، اعود حالاً الى الباص فلدينا الكثير من الاغراض» وتوقف نظره الى الشراع وقال مع ابتسامة كبيرة.

«يا للشراع الرائع، افهم الآن لماذا قد وقعت بغرامك يا رود».

«نعم، لقد اغرمت حقاً!» والتفت الى جاك.

«هل تأتي لتساعدني على حمل الاغراض؟» والتفت الى ماريشيل وقال «العنصر الرابع في الباص ليحرس الاغراض الباقية».

وعاد الاربعة بعد لحظات وتفاجأت ماريشيل من ان الامر كان يشبه الى درجة كبيرة رود، ولكن من المستحيل ان يكون ابنه في هذا السن.

«اوه. . . رود ما هذا المركب!» قال الشاب بدهشة.

«ماريشيل، دعيني اقدم لك اخي، بول كنريك».

«اهلاً بك على المتن» قالت الفتاة ضاحكة «انا سعيدة بأنك اعجبت بالماريشيل».

هم الرجال بوضع اشرعة جديدة من الطراز الحديث وتفاجأت ماريشيل وسألت «لماذا اضافة هذه الاشرعة».

«لأن الاوقات التي سنواجهها ربما كانت عصيبة، لهذا يجب ان نأخذ الحيطة والحذر قبل الانطلاق». .

صحيح ان النوع الذي يعمد رود على وضعه هو من صنع اغلى شركة في الولايات المتحدة لكن ماريشيل كانت تشعر بالغيرة على مركبها، واقترب رود منها «بالنسبة للاشرعة يجب ان احدثك عنها».

«انا اريد ان اعيد لك الشراع الذي اشتريته للماريشيل فأنا

اعرف ثمن الشراع الجديد ولا اريد ان ازعجك».

«ان الشراع هدية للماريشيل كما انه ليس من صنع اغلى شركة من الولايات المتحدة» وانتصبت وابتعدت وفي فترة ما بعد الظهر كانت تتجول في المدينة ولاول مرة شعرت بأنها تخسر الماريشيل وكأنها فتاة يتيمة او غريبة عن الارض، كانت تشعر بأنها قد سلبت قطعة منها.

وبعد قليل فكرت برود كيف يمكن ان يكون الرجل الذي تحب هو سبب عذابها، كلا، لا يجب ان تحبه، فهو رجل متزوج، كيف هي زوجته؟ هل هي تلك الشقراء التي اتت معه الى السفينة ذلك اليوم؟ ام انها احدى صاحباته من الطبيعي لرجل مثله ان يكون لديه في كل ميناء امرأة.

«ولكن لو كنت زوجته لما تركته لحظة واحدة من دوني، لكنت عبرت معه المحيطات كلها... ولما فارقته و...».

عادت الى المركب حيث كان الجميع بانتظارها كان جدها مبتسماً يجلس ما بين تشاك وجاك، في المقابل كان القبطان وبول «ورود اين هو» تساءلت الفتاة.

«ماريشيل؟» كان رود وراءها ومد لها فنجاناً ساخناً تناولته بارتباك.

«شكراً» ورفعت فنجانها وقالت متمتمة «تشن تشن...».

«بصحتكم!» قال جاك بمرح كان الحديث كله عن الماريشيل والسباقات التي ساهمت فيها الماريشيل كان

الحديث هذه المرة مليئاً بالمرارة.

«الآن يجب ان نرتاح قليلاً، فأن الحديث لا ينتهي حتى لو تكلمنا لساعات طويلة، متى تغادرون؟» سأل الجد.

«يجب ان نحضر للمغادرة يوم الخميس، ولكن كل شيء يعود للوقت يمكننا ان ننتظر يوم او اثنين».

«ولكن، الاهم الا نغادر يوم الجمعة» قال جاك.

«ولما لا؟» سألت الماريشيل.

«لأنه يعتقد بأن التيتانيك غادرت الميناء يوم الجمعة ولم تعد» اجاب رود.

«هل يمكنك ان ترافقيني الى المدينة غداً؟ يجب ان اجد المدعو جوكنترل».

«المسؤول عن صيانة آلات الابحار؟».

«نعم».

«اعرف مكانه ولكن لماذا انت بحاجة الي لكي تجده؟».

«انا بحاجة ال اي مرشد في المدينة وانت ان وافقتي ستكونين اختياري» نظرت ماريشيل وشعرت كأن رود غار عليها وعقد حاجبيه فقالت.

«لا بأس انا موافقة، سأرافقك غداً».

«مستجيل» قاطع رود «تشاك وبول سيحتاجان الى الباص غداً من اجل التموين».

«يمكننا ان نتدبر من دون ان نحتاج الباص» قالت

ماريشيل «اليس كذلك يا جدي؟».

«بالطبع يا عزيزتي» والتفتت الى رود وقالت «ارأيت كل شيء سهل».

«ارى ذلك» تمتم رود «ماذا يرى بالضبط؟ ماريشيل فقط تشعر بذلك».

في اليوم التالي كان الطقس جميلاً مما جعل ماريشيل تهتم بمظهرها، سيمضي وقت طويل قبل ان تعود لارتداء ثيابها وفساتينها الانيقة.

«ارتدت تنورة واسعة ووضعت اشارباً على قميصها الحريري وانتعلت صندلاً من الجلد الطبيعي وبعد ان ودعت جدها والقبطان كانت قد استعارت سيارة جدها وجلست خلف المقود وتوجهت الى الميناء، لم ترى احداً ونادت «من في الماريشيل؟».

خرج كنريك ونظر اليها بشكل جعلها تشعر وكأنها ستسقط على الارض «ما الذي جعلها ترتدي هذا الزي؟».

«هل جاك جاهز؟» سألته محاولة اخفاء ارتباكها.

«ساذهب لأراه هل تصعدين؟».

«كلا شكراً سابقى على الجسر وانتظر».

«كما تريدين...» وعاد جاك بعد قليل وصفر عندما رأى الفتاة.

«ما هذا، كنت اعتقد باننا ذاهبان لرؤية المسؤول عن الآلات البحرية، هل انا مدعو لحفلة راقصة؟».

عاد رود وكان عاقد الحاجبين وما استطاعت ان تستنتج شيئاً من نظراته ولكن ارتباكها كان يزيد شيئاً فشيئاً، وقال جاك.

«آه، يا رود لو ان جميع عناصر الماريشيل كان بإمكانهم ان يملكوا نفس صفات ماريشيل؟».

«ربما نحن اقل جمالاً، الا اننا اكثر اهمية...» قال رود «كيف لهذه الفتاة الناعمة ان تتصرف اثناء هياج الماريشيل مع امواج اكبر من الابنية؟».

«اتخيل المشهد...» قالت ماريشيل «هل نذهب يا جاك؟».

«بأمرك يا عزيزتي...» وقفز الى الجسر حيث مسك بكتف الفتاة ومشى.

«جاك» صرخ رود «التفت الشاب وترك الفتاة ونظر الى رود.

«لقد نسيت الآلة التي يجب ان تفحصها».

«يا الهي» اراد الذهاب لاحضارها فاذا برود يمدها له.

«حاولا الا تنسيا الوقت... لدينا الكثير لنقوم به».

لحقت ماريشيل بجاك الى الطريق بصمت وركبا السيارة معاً.

«ما هذا الطبع!» قال جاك «اتساءل ما به هذا الصباح».

وبعد عودتهما من عند الخبير كان البيقار بأحسن حالاته مما جعل ماريشيل تقول «ارأيت لسنا بحاجة لصيانة البيقار

انه جيد جداً».

«هذه اوامر رود».

«الست صديقه؟».

«كلا».

«ولكنني كنت اعتقدكم اصدقاء وفريق واحد».

«هم هنا للمتعة وانا للعمل، لقد استأجر رود خدماتي واذا وصل المركب بحالة جيدة الى الميناء، سأكون انا القبطان».

«وما دور رود بهذا الموضوع».

«لقد اشترى ماريشيل واختارها، وبعد ايصالها الى الاطلنتيك ساصبح انا بحارها، لا بأس بهذا العمل اليس كذلك؟».

«لا بأس...».

«ولكن بانتظار هذه الفرصة يجب ان ابرهن لرود الذي هو القائد على انني قادر على قيادة السفينة».

«الم تبحر ابداً مع رود من قبل؟».

«كلا، لقد سمع عني من اناس اصدقاء له ولي» ضحك وقال «انا بخدمتك آنسة كريستي، انا قبطانك المستقبلي ولا تخافي ابداً».

«ما هي صفات قبطاننا الحالي؟».

«ليست سيئة، لقد شارك بست سباقات في البرمودا وربح منها اثنتين وعبر بالاضافة المحيط لعدة مرات»، لا

تخافي قبطاننا يعرف البحر وانا هنا لأسهر عليك صباحاً ومساءً».

ابتسمت ماريشيل لاهتمام جاك لها ولكنها خافت من ان تكون هي السبب بهذا الاهتمام مما يمكن ان يدفعه ربما للتفكير بها...

www.rewity.com
مـــرمـــوريـــة

- ٩ -

عادا الى الميناء وكان بول يلوح لهما بيده.

«انت تصل بالوقت المناسب يا جاك، لدينا الكثير من الاغراض لنحملها».

«حسناً، انا احب ان انقل الاغراض».

اهتمت ماريشيل باعادة البيقار الى مكانه، كان الداخل معتم جداً بالنسبة لما في الخارج، واغمضت عينيها محاولة الاعتياد على الظلمة، وتفاجأت لوجود رود جالس قرب الطاولة وعيناه يلمعان كالقط.

«انت عصبية جداً» لاحظ رود.

دخلت الى غرفتها لكي تغير ملابسها حتى تساعد الآخرين على الترتيب واذا بها تلاحظ وجود امتعة غريبة،

وانتبهت الى انها تخص رود، ارادت ان تصرخ في وجهه واذا به يقول لها.

«لا تتسرعي، عدي حتى العشرة» ارتبكت وتصورت بأنه ربما يفعل ذلك ليغيظها.

«ربما كنت تظنين بأنني اقوم بذلك لكي اضايقك».

«كلا... ولكن....».

في هذه الاثناء سمعا صوتاً ثقيلاً يقع في اعلى المركب فصرخ رود وقال للشباب بأن ينقلا الامتعة بسهولة واذا ببول ينزل حاملاً صندوقاً من المعلبات.

«تستطيعين التغير في غرفتي اذا اردت يا ماريشيل».

«لا عليك، ساعثر على ملابسي في الغرفة التي في المقدمة».

وفكرت في نفسها «ربما كان ينوي ان يجعلني استعمل نفس الغرفة انا وجاك، فذلك سيجعله غير محتمل، واذا كانت نيته ان اقول له بأنني عدلت عن السفر فهذا لن يحدث».

خرجت لتساعد الفتية على نقل الاغراض وحملت احد الصناديق الذي يزن كثيراً ووجدت صعوبة لرفعه الى الجسر، في هذا الوقت طلب منها رود ان تجعله يساعدها فرفضت وقفزت الى الاعلى ولولا وجود رود حينها لكانت قد وقعت هي والصندوق.

«قلت لك بالا تكوني عنيدة، فأنا اريدك ان تطيعيني

على المركب خلال الرحلة والا ساتركك هنا مفهوم؟».

«هذه نيتك ولكنك لن تحصل على ما تريد».

«طالما المركب لي اريدك ان تطيعني واذا اردت المساعدة تستطيعين حمل الاشياء التي لا تزن كثيراً».

«المركب لن يكون لك ابداً».

«حسناً، انا اوافقك الا انه بما انني القبطان اريد ان يكون الجميع يطيعني وهذا ليس لاغيظك يا ماريشيل بل لكي اجعله فريقاً متناسقاً».

جاء بول ينادي لماريشيل واذا بها تعتقد بأنه رود فصوته شبيه جداً بصوت اخيه، كانت تحاول ان تحفظ جزء كبير من المشدات الخاصة بشد الحبال قال لها بول بأن رود ينادي الجميع لاجتماع خاص.

انهت عملها بخمس دقائق وتوجهت مع بول الى المكان حيث كان جاك وتشاك يجلسان ورود يحضر الشراب الساخن.

«الا يوجد مشروبات روحية على المتن؟» قال جاك بمرح.

«اليوم لا مشروبات روحية» قال رود «سنسافر غداً اذا سمح لنا الطقس».

«الن تحتفل بذلك بالقليل من المشروب او بالتجول في ملاهي المدينة؟».

«كلا يا جاك، يجب ان نغادر المكان ورؤوسنا فارغة من

المشروبات الثقيلة حتى لا نمرض في الساعات الاولى من الابحار، اسأل تشاك ما هي القوانين المعتادة لابحارنا عادة».

ايد تشاك كلام رود مما جعل الآخر يكمل حديثه اعطى اوامره لاعضاء الفريق وسأل كل امرء عن العمل الذي اوكل به، وسأل ماريشيل ان كانت قد انهت من حفظ المشدات، اجابت بحركة ايجابية من رأسها، كان قلبها يخفق بشدة لاعجابها بأسلوبه بالمخاطبة واصدار الاوامر.

«هل احضرتي امتعتك الى المركب يا ماريشيل؟».

لكن الفتاة كانت مسترسلة بافكارها وما كانت تسمع ما يقوله ولكنها سمعت فقط اسمها «آسفة... رود لم اسمع ما قلته؟».

اعاد السؤال فقالت «لا اعرف اين يجب ان اضع امتعتي».

ابتسم رود وقال «بما انك مندوبة عن صاحب المركب اقترح عليك الغرفة الاكثر افضلية على المركب والتي ستشاركيها مع تشاك واعدك بأن تشاك سيتصرف معك بلياقة خاصة وانك لن تشاركيه في الاعمال فشريك عملك هو جاك ومنامتك مع تشاك».

«ولكن عندي عيب واحد يا ماريشيل» بادر بالقول تشاك «وهو انني اشخر اثناء نومي» ضحكت الفتاة وقالت «ساسد اذني لا عليك؟» وعاد رود للقول «غداً صباحاً تذهبين يا

ماريشيل لاحضار امتعتك ويذهب جاك وبول معي لشراء آخر اهم حاجيات ناقصة».

«ماذا اعلنت الارصاد الجوية؟» سأل بول.

«رياح شمالية وشمالية شرقية، فضاء غائم مع احتمال هطول امطار، ولكن لن يوجد عواصف لكن ننتظر الاعجوبات بالطبع...».

كانت الشمس تكاد تشرق عندما وصلت ماريشيل الى بر السفينة، وكانت تحمل بيدها حقيبتين «هل يمكنك مساعدتي جاك؟» سألته.

«بكل سرور...» واقترب منها وعينيه مقفلتين كالبوم الذي استيقظ من النوم.

«لا تبدو من محبذي الاستيقاظ باكراً...» قالت الفتاة بمرح، واعطته حقيبة الامتعة واحتفظت لنفسها بالحقيبة التي تحتوي على آلة التصوير.

«شكراً لك يا جاك» وتفاجأت من شكل عينيه الاحمر وفهمت انه قد شرب الكثير من الكحول «يا الهي...» قالت في نفسها، «اتساءل ما يمكن ان يقوله رود» ساعد بول ماريشيل بالاهتمام بالاشرعة في حين كان اعضاء الفريق يعملون كل على ما اؤكل به من عمل، وبعد لحظات قال بول «هذا جدك والقبطان!» ربطت العقدة الاخيرة للشراع وذهبت لملاقاة الرجلان اللذان كانا قد اقتربا من المركب، وواجهت الفتاة نظرات جدها التي

كانت يملؤها الحنان والاعجاب بها.

«كم يبدو غير مبال، يا ليتني استطيع ان اكون مثله، فهو شجاع بالرغم من الألم» وبالعكس منه كان القبطان يجد صعوبة في اخفاء مشاعره.

«متى ستذهبون؟» سأل كريستي.

«بعد نصف ساعة تقريباً ولكن من الافضل ان تسأل رود».

وصل رود الى الجسر وقال «سيد كريستي والقبطان! ارجوكما الصعود الى متن السفينة فأنا بحاجة لاسألكما القليل عن خبرتكما».

«لا نريد ان نؤخركم» قال الجد بتردد.

«ارجوك، انا بحاجة لاستشيرك يا سيدي».

شعرت ماريشيل بعينيها يمتلئان بالدموع، واعجبت بالحساسية في صوت رود لدى محاولته مشاركة رأي الجد والقبطان بالنسبة للرحلة.

«كم من الوقت ستقضيان برأيك قبل الوصول الى ماديرا؟» سأل القبطان.

«اثنا عشر يوماً على ما اعتقد» قال رود.

ورفع الجد كتفيه وقال «ستعبر الماريشيل المسافة بأقل من تسعة ايام».

«كنت قد نسيت وصلت هذه العلبة باسمك هذا الصباح الى علبة البريد» قال ذلك ومد يده واعطى العلبة الى رود.

لمحت ماريشيل ما كتب على العلبة فقرأت «حظاً سعيداً يا حبيبي!» واستطاعت ان تلمح بعناية الآنسة كريستي، وكانت الطوابع بريطانية وفي الجزء المخصص للمرسل قرأت اسم ليزا مع العنوان في لندن.

«شكراً سيد كريستي» بادر بالقول رود ووضع العلبة على الطاولة.

«هل هي زوجته ام صديقته؟ لا يعنيني كما انه لا يهمني ابداً» قالت في نفسها، «ولكن لماذا بدا رود منزعجاً؟ الانها رأت العلبة؟».

«ماريشيل؟ هل ترافيقني انا والقبطان الى الجسر؟».

«بالتأكيد يا جدي» واذا بالرجلين يودعان الرجال وذهبت معهما وعينيها مغروقتان بالدموع قال الجد لرود في ما كان يصافحه بحرارة:

«اوكلك بالماريشيلتين...».

«لا عليك يا سيدي، ستكونان بالحفظ والصون».

«ووضع الجد يده على كتف الفتاة اثناء عبورهما مسافة الطريق وتساءلت من الذي كان اكثر حاجة للتخفيف عنه هي ام هو؟.

«ستكتبين لدى وصولك الى مادیرا اليس كذلك؟».

«بالتأكيد يا جدي».

فتح القبطان الشنطة الصغيرة التي كان يحملها وقال «ماريشيل انظري».

انحنت لترى زجاجة من الشمبانيا «ستزورننا في العام المقبل وسنشرب معاً الشمبانيا احتفالاً بعودتك اليس كذلك؟» وضحكت الفتاة والدموع تملأ عينيها «اعتمد علي يا قبطان».

قبلته الفتاة بمحبة كما قبلت جدها وابتعد الرجلان دون ان يلتفتا الى الوراء وعادت الفتاة الى السفينة حيث ان بول وتشاك حاولا الا ينظران اليها وجاك لم يظهر امامها في حين ان رود كان يتأملها مفكراً، دون ان يبوح بكلمة ادار رود مفتاح المحرك وسمع صوت المحرك يهدر وهنا بدأ المركب يتحرك ببطء علمت ماريشيل بأن رود كان يتقن قيادة اليخت، ورأت لو انه يزيد من اخطائه حتى تستطيع ان تكرهه اكثر.

«ماريشيل؟» وقفزت عند سماع اسمها.

«نعم» «استلمي القيادة» «حاضر» وتفاجأت كيف انه يثق بها الى هذا الحد، وهم تشاك وبول برفع الاشرعة كذلك فعل رود بالارشاد.

واعطى رود امراً بالعمل وادارت هي المقود وفرحت من سير الماريشيل وصرخت «نعم... نعم!» ونظرت الى اليابسة فاذا بيدين تلوحان بمحرمتين من بعيد، انعقدت انفاسها من شدة التأثر، وتساءلت اذا كانا يريانها تلوح لهما «لماذا تركتهما لأحزانهما؟ ما كان يجب ان تتركهما لوحدهما».

عاد اليه رود ورآها في وضعها قبل ان تجد الوقت لمسح دموعها «اوه ماريشيل» ولكنها كانت ترفض شفقته فقالت «ارجوك يا رود اتركني لوحدي».

حاولت ان تنام حتى النهاية، وعندما نامت شعرت كأنها قطة كان احدهم يداعب شعرها واستيقظت لترى رود يقول لها بأنه يجب ان تستيقظ وما علمت اذا كان حقاً يداعب شعرها ام انها كانت تحلم.

قامت وارتدت بنطلونها وانتعلت حذائها العالي لأن رود حذرها من وجود طقساً بارداً في الخارج وخرجت الى المطبخ حيث كان قد حضر لها حسائها، سألته عن جاك فقال لها بأنه يعاني من مرض البحر.

«اذاً من سينوب عنه؟».

«انا» قال لها رود، ارتبكت في بادىء الامر ثم سرت لأنها ستكون معه لوحدها في ساعات من الحراسة، ناداها لتحضر اليه وقال لها «اتذكرين عندما قلت لك بأنني ساعطيك هدية؟ ها هي خذي».

«شكراً» وتأملت ما اعطاها «ولكن ما هذه؟».

«انها حبال خاصة للنجدة تضعيها حتى لا تفلتي الى المياه وتقعين»:

وتذكرت مشهد والدها الذي شدته حبال النجدة الى اعماق البحر وتصورت نفسها مكانه وصرخت.

«لا لا اريدها».

«حسناً، لا تأخذيها ولكن لا تحاولي ان تخرجي الى خارج غرفتك اذا ما كان معك هذا الحبل للنجاة» شعرت بصوته يخبط كالسوط.

«من تظن نفسك؟ اذا كان الباقون معجبين باسلوبك فأنا لا!».

«ايها الشرس من تظن نفسك؟ وان وضعت حبل النجاة او لم اضعه هذا من شأني وليس من شأنك» اضافت بغضب واضعة يديها بجيابها والآن قالت وخبطت برجلها «وان وقعت في الماء هذا ليس من شأنك».

«هنا انت تخطئين يا عزيزتي»...

- ١٠ -

واعطاها الحزام وقال «اسرعي بلبسه وهذا امر، بسبب حركاتك ترينا قد تأخرنا عن الحراسة، اسرعي! والا وضعته انا لك فليس لدي الوقت لاضيعه مع فتاة غبية مثلك هيا!» للمرة الاولى رأته غاضب بهذا الشكل، وتذكرت بأنها هنا بعيدة عن اصدقائها وشعرت بالوحدة.

«ربما كنت قد ربحت يا لك من طاغية مستبد» واخذت الحزام وارادت ان تلبسه واذا به يقول «دعيني اساعدك» وساعدها على ارتدائه، وفجأة بدأت تضحك لوحدها وقال لها «ما بك تضحكين؟».

«هذه السترة ليست على قياسي، انها صغيرة جداً».

«دعيني ارى... لا انها على قياسك ولكنها تقفل فوق

الصدر وليس عند بطنك؟» وضحك هو عالياً، وعندما اقفلها رفع رأسه فاذا بشفاههما يقتربان ويلتقيان حاولت ان تبعده ولكنها استجابت لقبلة جعلتهما يعيشان لحظات من الاثارة التي بعدتهما الى عالم فريد بهما.

«لا، يا رود... ار... ارجوك...» تمتمت قائلة.

واذا بيده تقترب من صدرها وقال «يا صغيرة قهرت قلبي وكسرته و... يا عنيدة، يا صغيرة...».

وعندما لمحت خاتم الزواج في يده ابتعدت وقالت «ابتعد ارجوك».

ولكنه شدها اليه بقوة وجعلها تجلس الا انها كانت تبعده وارادت ان تصرخ فقال «اذا لا ترغبين بي؟».

«لا، فأنا اكرهك» وجدت نفسها مضطرة لتقول ذلك، «اذاً لا عليك ساتركك».

في هذه الاثناء سمعا صوت بول يناديهما لكي يذهبا الى مكان الحراسة، سبقها رود ولحقت به فاذا بها تلتقي ببول وقد بدا التعب واضحاً في عينيه، ومن ثم التقت بتشاك الذي اصطدمت به فقال لها «يجب ان تعتادي على المشي في الظلمة».

في هذه الاثناء كان رود ينتظرها فدخلت الى المكان الذي يجب ان يهتما بالحراسة فيه، وجلست على مقعد لوحدها بعيدة قليلاً ونظرت الى السماء التي كانت فارغة من النجوم وغفت على مقعدها ثم بدأت بالانين حتى

ايقظها رود وقال لها ان تقترب ففعلت.

«هل كنت تحلمين بكابوس؟».

«نعم».

«ما هو، اشرحي لي ما رأيتي؟».

«لقد حلمت بوالدي وهو يغرق، انها المرة الاولى منذ وقت طويل».

«انا السبب، فقد ضايقتك عندما طلبت منك ان تضعي سترة النجاة، ولكنني مضطر لذلك فقد خسرنا احد الرجال مرة لأنه ما كان مجهزاً نفسه بسترة نجاة، مما جعله يغرق ويموت».

في هذه الاثناء اتى بول وناداهما للنزول «ماذا؟» صرخت ماريشيل «هل مضى الوقت بهذه السرعة؟».

«نعم» اجاب تشاك «فقد اخذنا من وقتكما نصف ساعة لأنكما تأخرتما من قبل» وضحكت ماريشيل وقالت «حسناً اذاً ساعمل بنصيحتك يا تشاك، واذهب فوراً للنوم ولكن متى يصبح دوري بالحراسة القادمة؟».

«الساعة السادسة» قال رود، ونزلا كل الى غرفته، ودخلت ماريشيل وما ان وضعت رأسها على الوسادة حتى نامت.

«ماريشيل» قال رود محاولاً ايقاظ الفتاة التي كانت تدفع اي ثمن لقاء ان تترك نائمة في سريرها.

«ماريشيل استيقظي» وجدت صعوبة في الجلوس على

حافة السرير وما كانت قد غيرت ملابسها قبل ان تنام.

شمت رائحة القهوة وتوجهت نحو المطبخ حيث كان رود يحضر للافطار.

«اذهبي وايقظي جاك».

«هل لا زال مريضاً؟».

«اعتقد ذلك ولكن ايقظيه» توجهت نحو غرفة جاك ووجدته لابساً ثيابه ولم ينس حتى ان يلبس سترة النجاة.

«جيد جداً، اذاً انت مستعد اليس كذلك؟».

«نعم» قال ذلك وبدا اصفر اللون.

وعندما ذهبا الى الحراسة قال لها رود «دعيه يتولى القيادة».

«لا انه مريض».

«قلت لك ان تدعيه يتولى القيادة اتفهمين؟».

«فهمت» يا له من طاغية فكرت في نفسها.

وعندما دخلا مكان الحراسة كان بول وتشاك يبتسمان وقال تشاك «ماريشيل، دعي جاك يتولى القيادة لأن ذلك سينسيه الم المعدة وبعد ساعة سخني له القليل من الشاي سيشعر بتحسن».

جلست ماريشيل في كرسي تراقب وجه جاك وبعد لحظات لمحت اللون يعود الى وجه الشاب «فنجان من الشاي يا جاك؟».

«فكرة سديدة... شكراً لك».

نزلت الى المطبخ فوجدته خالياً وكان باب غرفة رود مغلقاً، اقتربت لتحضر الشاي واذا بها تلمح ظلاً خلفها فقفزت.

«يا لك من عصبية!» قال رود.

«ما كنت انتظر رؤيتك، كنت اعتقدك نائماً» قالت له ماريشيل.

«ماذا تحضرين» «القليل من الشاي لجاك، وساعطيه القليل من البسكويت اعتقد بأنه اصبح قادراً على هضم الطعام».

«اقترب موعد الغداء ربما يستطيع ان ينتظر».

«لكنه لم يأكل شيئاً منذ ما يقارب ال ٢٤ ساعة» قالت الفتاة.

«المسكين» قال رود ساخراً ادارت الفتاة رأسها وقالت «هل تريد شيئاً؟».

«نعم اريدك ان تملئي يومية السفينة، فالقانون عندنا يتحم ملئها كل ساعة».

«كل ساعة؟».

«نعم».

«حسناً».

«هل لا زال الطقس غائماً؟».

«نعم، ما من نقطة زرقاء في السماء».

«لا تنسي يومية السفينة يا ماريشيل».

«لا، لا» وضعت الماء الساخن في فنجان واضافت ظرف من الشاي واسرعت في الصعود.

«اذا فسحت السماء اخبريني يا ماريشيل» قال رود مرة اخرى.

«لا عليك سافعل».

- ١١ -

كان جاك بانتظارها مبتسماً، واخذت عنه القيادة وبدأ هو بأكل البسكويت وشرب الشاي حتى شعر بتحسن واخبرها انه كل مرة يركب بها البحر يصاب بذلك ولكنه يحب الابحار.

ونبهته الى انها لاحظت بأنه افرط في شرب الكحول ولذلك قال لها «هل لاحظ رود ذلك؟».

«لا اعرف ولكنه لا يجهل امور كثيرة».

«اعرف...» وغير الموضوع مباشرة.

«وانت المرأة الفولاذية؟»».

«لماذا الفولاذية؟».

«الا تشعرين ابداً بدوار البحر؟».

«ابداً على الماريشيل».

«وعلى مركب اخر؟».

«كلا».

«هل سافرت على مراكب اخرى؟».

«نعم، لا تنسى بأنني مصورة مراكب مختصة».

«صحيح كنت قد نسيت».

وكان جاك ينظر اليها باعجاب في حين كانت الماريشيل تقفز على الامواج كالدلفين واطلقت ماريشيل صيحة مرح «كم احبك!».

«انا» سألها جاك.

«كلا السفينة».

«يا للأسف» ونظرت ماريشيل من حولها وقالت «اليوم سأبدأ بالتصوير الست هنا لكي انجح بانجاز عملي؟».

«التفتت الى ساعتها وقالت «انها الحادية عشرة وعشر دقائق الوقت لكي املىء يومية السفينة هل يمكنك ان تفعل ذلك يا جاك؟».

«كلا، افضل القيادة على ذلك».

وعندما كانت تمر لكي تملىء اليومية قال لها جاك «من اين حصلتي على سترتك، انها من النوعية الاولى في العالم».

«حقاً؟ انها... لقد استعرتها من صديق لي».

«كم حظك جيد لن تغرقي ابداً لدى ارتدائك لسترة من

هذه فهي صلبة جداً».

«حقاً؟» قالت ماريشيل وتعجبت من ان يكون رود قد اهتم باعطائها سترة من النوعية الافضل «يجب ان اشكره» «ولكن كيف السبيل لذلك؟» فكرت ماريشيل ونزلت فاذا بها تلتقي برود قرب الطاولة.

«يبدو انك تمرحين جيداً مع جاك فوق».

«نعم بالطبع» قالت الفتاة ضاحكة.

«ولكنك لا تجدين الوقت لملىء يومية السفينة» ومد دفتر اليومية وقال «لم توقعي شيئاً للساعة الماضية، وها انت تتأخرين ربع ساعة هذا المرة».

«ولكن الارصاد بقيت نفسها والسماء ما تغيرت، والطقس نفسه ماذا يمكنني ان اتوقع».

«يجب ان توقعي كل شيء ساعة بعد ساعة!» وكتف يديه.

«اريد تفاصيلاً، الا اذا كنت تريدين ان تري ماريشيل تصطدم بصخور ماديرا» انتبهت ماريشيل الى ان رود كان على حق هذه المرة ايضاً، ولكن لماذا كان عليه ان يغضب في كل مرة؟ وملأت يوميتها ونظرت الى ما كان قد وقعه الباقون قبل ذلك باساليبهم المرحة واصفين جمال السفينة وروعتها صعدت الى فوق، وعند الظهر وصل تشاك وبول وتنفست ماريشيل الصعداء وكانت تنتظر طعاماً ساخناً ونوماً عميقاً.

«يا للغداء اللذيذ!» قال بول لدى وصوله الى المقود.

«ماذا عندنا كطبق يومي؟».

«لحم البقر».

«لحم بقر؟» قالت بدهشة.

«ولكن معلب».

«يا للأسف!» قالت بيأس.

«ولكنه سيعجبك!» قال تشاك ونزلت قبل جاك وقالت «ان طعامك قد اعجب تشاك وبول».

«تشاك هو من علمني الطبخ واذا ما اعجبك يمكنك ان تشكتكي له» قال بمرح، ذهبت لكي تملأ دفتر يوميات السفينة، كتبت بعد قليل، الطبق هو لحم البقر، ثم اضافت «شكراً يا قبطان!» «هل سيفهم رود بأنها تعني سترة النجاة؟».

ودخلت بعد ان تناولت غدائها الى غرفتها حيث استلقت على السرير ونامت «يجب انام لساعة او اثنين فقط، لأنه يجب ان ابدأ التصوير» قالت في نفسها.

عندما فتحت عيناها كانت الساعة الخامسة مساءً «يا الهي لا».

سمعت اقدام على ظهر السفينة وبعد قليل رأت رود يدخل وشعره مبتلاً وقال «اننا بحاجة لك!» قال ذلك وغادر بسرعة.

«يبدو انه يجب ان نخفف من مساحة الاشرعة» «انا من

كنت اتمنى ان احصل على صور في العاصفة» «يبدو الامر في خدمتي» قالت ذلك دون فرح ظاهر.

كان الشبان يحاولون رفع الاشرعة وابتسم لها تشاك بطريقة طمأنتها.

«استلمي القيادة يا ماريشيل» قال لها رود.

«هل اقود في وقت كهذا؟».

«انت مندوبة عن صاحب اليخت ونحن بحاجة لك الآن وذلك لكي نستطيع ان نرفع الاشرعة... ساعدينا!».

وبصعوبة بادية وبجهد كبير امسكت بالمقود وتبعت تعليمات رود بالنسبة الى سير السفينة واتجاهها بالنسبة للامواج.

وبعد عدة صعوبات ومخاطر استطاع الشبان ان يوقفوا الاشرعة وخففوا بذلك من وطأة الرياح على الاشرعة وارتاحت السفينة في سيرها، وعاد الشبان الاربعة.

«اوف!» قال تشاك وارتمى على المقعد.

«يا لهذا العمل!» قال جاك وترك نفسه جالساً بقربه.

«يجب ان يكون المرء مجنوناً لكي يبحر» انهى بول ضاحكاً.

«العشاء جاهز يا ماريشيل» صرخ رود، كان يهتم بالطبخ وقد ايده الجميع في ذوقه بالطعام، وهذا ما كان غريب بالنسبة للفتاة فهي تعرف بأنه من الرجال الذين ينجحون بكل شيء.

جلست مكانها صامتة تحاول ان تستعيد قواها بعد الجهد الذي بذلته.

«سعيدة لأنك اتيت؟» سألها رود.

«نعم، بالتأكيد!» اجابت الفتاة وطلب منها رود ان تملأ الترموس، قامت لتملأه وعندما انتهت، مال المركب بفضل موجة كبيرة ووقعت الفتاة على رود الذي ارتطمت يده بسكين جرحه مما سال الدم.

«اوه رود انا آسفة».

«لا عليك» في هذا الاثناء التقت نظرات الفتاة بعينين رود واذا ببول يدخل دون ان ينتبها له، «هل حصل لكما مكروه؟».

«لا» قال رود، «ولكنني جرحت احضر لي بعض الادوية لكي اضمد جرحي».

«حسناً» قال بول ضاحكاً وخرج مع رود وتركا الفتاة لوحدها، من ثم عاد رود وقال لماريشيل.

«قولي لجاك ان ينادني اذا شعر بموجة كبيرة، فربما كان لا بد من وجود الجميع للعمل!».

«حسناً!».

«ساخلع سترتي» قررت ماريشيل كان الطقس جميلاً في فترة ما بعد الظهر، كانت الحراسة لماريشيل وجاك وكانت الشمس تلمع في السماء.

«نعم، اخلعي سترتك» قال جاك بمرح، رفعت كتفيها

بلا مبالاة.

«انا ارتدي عدة سترات تحت هذه السترة ولا يهمني ان خلعتها».

في هذه الاثناء شعرت بنقطة ماء على وجهها وتخيلت ان احد الشباب يهم بالسباحة فقالت «جاك من اين اتت نقاط الماء؟» ضحك جاك وقال «ضعي سترتك للنجاة واقتربي الى الامام لأن الدلافين تقفز وتلعب».

«الدلافين!» وركضت الفتاة واخذت بعض الصور للدلافين قبل ان تغادر وبعد ذلك عادت مفكرة «كيف انه يقال بأنه من يصادف دلفيناً خلال ابحاره يكون ذلك بادرة خير بالنسبة له، اي حظاً سعيداً».

«كيف السبيل للحظ السعيد بعد كل ما يجري لي» خاصة وانها تذكرت صور الدلافين على خاتم الزواج التابع لرود.

ذهبت الى آخر السفينة وجلست لوحدها في مكان يمكنها من خلاله ان ترى السفينة والمحيط معاً، وبعد لحظات اتى رود وقال غاضباً.

«ماريشيل اين انت بحق الله؟».

«انا هنا».

«لماذا لم تعلمي جاك بوجودك، لقد بحثنا عنك في كل مكان وكدت اصرخ ان احدهم قد وقع لتعود ادراجنا بحثاً عنه».

«انا... آسفة... ما فكرت بذلك».

«لقد قمت حتى الآن بالكثير من الحماقات ولم اعد مستعداً لتحمل المزيد» عند وصولي ساطرد جاك.

«ولماذا تطرده؟».

«يجب على من يتولوا الحراسة ان يهتموا بكل ما يجري فهو شريكك ولا يعرف شيئاً عن مكان وجودك».

«ارجوك لا تطرده فهو غير مذنب».

وشدها صوبه واغمضت عيناها خشية ان يصفعها وعندما فتحتها رأته ينظر اليها بحنان واقترب منها فقالت.

«لا يا رود ارجوك لا اريد قبلاتك ولا لمساتك...» واغرورقت عيناها بالدموع، وتركها وتعجب من كلامها وقال.

«كان يجب ان تقولي لي ذلك حتى افهمه وقد فسرت بشكل خاطىء تصرفاتك الصامتة... ابقي مكانك ساقول لجاك ان يراقبك» وابتعد.

«رود».

«نعم».

«ارجوك لا تطرد جاك».

«سافكر بالامر».

«ماريشيل؟».

«نعم رود» رفعت نظرها اليه وكانت في اثنائها تراقب السفينة وهي تقترب من الشاطىء شيئاً فشيئاً، وبدت لها

جزيرة ماديرا من بعيد خضراء وبعض المدن البيضاء منتشرة على سفح جبالها.

«اذهبي بسرعة وحضري سخانة المياه، انا اشارط بأن الجميع سيستحم قبل النزول الى الشاطىء».

- ١٢ -

واعطى رود اوامره للشبان كل عليه ان يقوم بعمل معين للتحضير للنزول الى اليابسة وهمّ القبطان بالذهاب الى الجمرك لكي يختم بعض الاوراق اللازمة.

«ونحن الن ننزل الى اليابسة؟».

«وهل ستتنزلين بهيأتك كمندوبة عن مالك السفينة؟» قال رود ضاحكا.

«ساذهب بسرعة لاغير ملابسي».

«خذي وقتك لأنني يلزمني ساعتين من الوقت لكي انهي معاملاتي حضروا انفسكم جميعاً فأنتم مدعوون للعشاء خارج السفينة على حسابي».

ذهبت ماريشيل الى الحمام واخذت حماماً ساخناً

www.rewity.com مـرجـوريـة

ارتدت ثوباً زهري اللون كانت قد اشترته من كاليفورنيا ووضعت القليل من المساحيق التي زادت من جمالها مع اللون البرونزي الذي حصلت عليه من البحر، وقالت في نفسها «انا اتجمل لك يا ماديرا وليس لك يا رود».

خرجت من غرفتها وسمعت التصفيق «ها هي لقد حولتها العصاة السحرية الى اميرة جميلة!».

«يا لهذا الثوب الرائع يا عزيزتي تعالي واجلسي جنبي» قال لها جاك ونظرت الى الشبان واحداً واحداً كانوا جميعاً قد رتبوا انفسهم وحلقوا ذقونهم ويحملون زجاجات من المشروب مع الثلج، فقالت رداً على جاك.

«ان وجهك اليف لي، اين رأيتك قبل ذلك» وضحكت وعندما واجهت نظرات رود قال لها «انت جميلة جداً بهذا الثوب ولكنك لن تستطيعين المشي بهذا الكعب الا اذا كنت ستتكئين على كل عتبة، وانا استطيع ان احملك».

«حقاً، لا استطيع ان انتعلها حسناً ساذهب لاحضر واحدة بكعب مسطح».

«افضل بالنسبة لك».

كان من الواجب ان يذهبا الى اليابسة على دفعتين في المراكب الصغيرة، وعندما وطأت اقدامهم اليابسة شموا الروائح العطرة المنبعثة من الازهار كانت الاضواء تنبعث من كل صوب وشرح رود عن تاريخ المنطقة منذ القرن الخامس عشر... وسألته ماريشيل اذا كان قد اتى مرة قبل

الواقع بين يديك «ساره» اروع القصص العاطفية واجمل ما قيل عن الحب
«ساره» تتألق لتعطيك اجمل واعظم القصص العاطفية

ذلك.

«نعم منذ عشر سنوات».

«كنت برفقة فريق بوبي رندل اليس كذلك» سأله تشاك.

«نعم» ضحك رود، «كنا نعيش في المطعم الذي اخذكم اليه الآن وآمل ان يكون طعامه لا زال لذيذاً فهو بالقرب من هنا، وبعد العشاء اخذنا قبطاننا ورميناه في البركة وكنا بحاجة الى خمسة اشخاص لنخرجه من الماء كان يتخبط كالجن».

«حقاً!» قال بول والتفت الى ماريشيل.

«انتبهوا انتما الاثنين! لا تحاولوا شيئاً والا لن اعطيمك اية نقطة من الماديرا».

جلسوا على شرفة كانت مليئة بالازهار والنباتات الاستوائية «كل حياتي ساتذكر هذه السهرة الرائعة» قالت ماريشيل في نفسها.

من حولهم كان السواح يتحدثون بكل اللغات، واحضروا لهم الماديرا كانت تتخيل ذلك النبيذ الاحمر اللذيذ الا ان هذا كان من النوع الابيض، وفي طريق العودة كانت تراقب واجهات المحلات الزجاجية واذا بجاك يضع يده على كتفها ويقول «ستراقبين ذلك غداً ليس لدينا الوقت اليوم».

وعندما وصلوا الى الميناء قال رود «من سيركب اولاً في المركب؟» التفت الشباب الى ماريشيل فقال جاك «هيا

اذهبوا انتم وانا وماريشيل سنلحق بكم».

فقال رود «حسناً» وذهب الثلاثة دون ان يلتفت رود الى ماريشيل، في هذه الاثناء قطفت زهرة وسألت جاك عن نوعها فقال «لن اجيبك قبل ان اسمع جوابك على سؤالي».

«ما هو؟».

«هل كان لديك خطيباً؟».

«وانت هل تجيبني على سؤالي؟».

«ما هو؟».

«هل كانت لديك فيما مضى صديقة؟».

«بالطبع».

«اذاً هل تقبلني كصديقة؟».

«ولماذا لا تحاولين ان تقبليني كخطيب؟» وشدها اليه وقبلها وبما انها بقيت باردة قال لها مداعباً انفها بالزهرة.

«حسناً لقد ربحتي انا اقبل بأن تكوني صديقتي».

في هذه الاثناء سمعا صوت رود يقول «هل تستطيعان الركوب الآن؟» وتفاجأ من صوته وترك جاك خصرها وركبا المركب وعندما استيقظت ماريشيل في اليوم التالي لم تجد احداً سوى جاك الذي كان لا زال نصف نائم.

«اين الجميع؟» سألت ماريشيل، وابتعدت بحركة من عينه.

«اوه... لقد شربت كثيراً هل تستطيعين يا ماريشيل ان

تعطيني حبتين من الاسبيرين لو سمحتي؟».

«لن اعطيك قبل ان تجيبني اين الجميع؟».

«لقد ذهبوا ليوصلوا رود الى المطار».

«لماذا؟».

«قرر ان يسافر الى الولايات المتحدة فوراً ليشرف على بناء احد المصافي البترولية...».

«ومتى يعود؟».

«بعد اسبوعين».

قررت ماريشيل في هذه الاثناء ان تعيد طلاء الاماكن التي لم تنهيها عندما كانت في بالموث، لقد مضى اسبوعين ولم تسمع اية اخبار عن رود واذا بها الآن.

«اوه، من في الماريشيل؟».

«يا الهي انه رود وقد وصل في الوقت الذي كنت افكر به».

واسرعت لكي تستقبله ولأنها وحدها والجميع قد ذهبوا الى المدينة ولكنها انتبهت الى انها كانت في ثياب السباحة ولا يجوز ان تستقبله على هذا الحال واذا بها تضع قميصاً قطنياً كان بالقرب منها وذهبت في المركب لاستقباله، كان مبتسماً واذا به يعبس ويعقد حاجبيه.

«يا الهي ما به قد تغير فجأة؟».

«صباح الخير» قال رود بجفاء، وجلس قربها بعد ان وضع حقيبته جانباً.

«دعيني اجذف».

«سيتسخ طقمك».

«دعيني اجذف» كرر قائلاً.

تركته يفعل وسألها عن الباقين وعن ما اذا كانوا فرحين في فترة غيابه فاجابت بالايجاب وكذلك سألته عن سير عمله فرد ايجاباً، وعندما وصلا الى السفينة دخل الى غرفته واقفل الباب، عند ذلك انتبهت الى انها كانت ترتدي قميص جاك، فعلمت سبب غضبه وتساءلت ما اذا كان رود يغار وابتسمت، دخلت غرفتها وغيرت ملابسها وارتدت سروالاً قصيراً وطلبت منه ان يوصلها الى اليابسة ففعل.

بعد يومين قام الشبان الاربعة بالتموين لرحلتهم الآتية كما اهمت ماريشيل بالاستعداد في السفينة وانطلقوا، كانت الرحلة مملة وكان الجميع ينتظرون العاصفة والهواء لكي يتغير شيء في نمط حياتهم وفي احدى الامسيات غابت الشمس وتغير لون الماء من الاحمر الى الفضي، وقال جاك «اعطيني من حقيبتي المزمار» فصرخت ماريشيل متفاجئة «هل يمكنك ان تلعب؟».

«بالطبع» قال لها ضاحكاً، وبدأت اصابعه تعزف انغاماً جميلة جعلت الفتاة تتكىء وتحلم باشياء رائعة ولكنها للأسف صعبة التحقيق كان رود قد عاملها بجفاء في الايام الماضية وما كان يوجه لها الحديث الا عند الضرورة وما نفع ذلك فهو بالنهاية ليس ملكها الا ربما كان التقى زوجته

في رحلته القصيرة الاخيرة...

كان الهواء يكبر يوماً عن يوم، وكانت السفينة تسرع كل مرة اكثر من مرة، كان يجب ان تحضر الاشرعة الجديدة لأن هذه كانت قد بدأت تتمزق، بقي بول في الحراسة مع ماريشيل في حين كان الرجال الثلاثة الباقون يهتمون بالتحضير في خياطة الشراع الجديد.

«كم عمر هذا الشراع يا ماريشيل؟» سأل بول.

«تقريباً من عمري».

«يا له من شراع عجوز!» قال بول ضاحكاً وضحكت ماريشيل، في هذه الاثناء قال رود من الاسفل.

«اذا شعرتم بازدياد الرياح ابلغوني اواذا حصل اي طارىء».

• رأت ماريشيل الشراع قد بدأ يتمزق ففكرت بأنه لن يتمزق كله وقبل ان ينتهوا من التحضير للشراع الجديد، في هذه الاثناء رأى بول الوضع نفسه فقال.

«اظن بأن الشراع يمكن ان يخدمنا نصف ساعة حتى ينتهي الشبان من خياطة الشراع الآخر...».

اطمأنت ماريشيل وجلست على المقعد وانتظرت وفجأة هبت ريح قوية مزقت ما تبقى من الشراع فصرخت الفتاة لرود، اتى وعلم بما جرى واسرع لينادي الشبان حتى يعلقوا الشراع الجديد، في هذا الوقت اعطى الامر لماريشيل حتى تهتم بالقيادة فيما انضم بول اليهم للعمل

الصعب، كانت الريح قوية والعاصفة جعلت السفينة تخبط بقوة بشكل ادى الى خوف الفتاة وقف رود واذا بريح قوية تضربه وتدفعه الى الماء، خافت ماريشيل وصرخت «رود يا الهي وقع رود...».

www.rewity.com

- ١٣ -

اسرع الشبان لكي ينجدوا القبطان واذا به معلق بحزام النجاة على حافة من حافات السفينة ولا يتحرك كان يبدو كالميت.

«يا الهي لقد مات...» قالت ماريشيل مذعورة.

اذا بالفتاة تقفز الى الماء وتتعلق بالحافة التي تعلق بها حزام رود وترفع رأسه وتحاول ان تدعه فوق الماء حتى لا يغرق.

واتى جاك وقال لها، دعي رأسه على هذا الشكل حتى آتي بدولاب الانقاذ» في هذا الوقت اتى بالدولاب وطلب منها ان تساعده حتى يضع جسم رود على الدولاب وبعد جهد استطاع تشاك وجاك ان يدفعا القبطان الى الجسر

وساعدا الفتاة على الصعود وطلبوا منها ان تهتم بالقيادة واهتم بول بالشراع في الوقت الذي ادخل تشاك وجاك رود الى مقصورته، غرقت ماريشيل بافكارها وتكهناتها وتمنت الا يكون حبيبها قد مات في هذه الاثناء سمعت تشاك يسألها من الاسفل «هل لا زلتي قادرة على الصمود؟».

«نعم» اجابت الفتاة التي كانت قد خارت قواها ولكن ثيابها جفت بعض الشيء من كثر الاملاح التي كانت تبللها.

«برافو» قال تشاك «اريدك ان تهتمي برود ولا تدعيه يحرك رأسه حتى نعرف ما اذا كان عنده اي كسور واتمنى الا يكون فاقد الذاكرة».

«يا الهي لا، هل هو...».

«لا عليك... فهو لم يمت ولكنه فاقد وعيه انتبهي فقط».

ونزلت الفتاة الى مقصورة رود وكانت ثيابه المبتلة على الارض، فجلست قربه تترقب وجهه وعندما حرك اجفانه امسكت برأسه حتى تمنعه من ان يحركه، في هذه الاثناء شعرت بأنفاسه وسرت لذلك وتمنت ان يكون بخير دون كسور صعبة.

دخل تشاك وسألها بعد ان كان قد انهى موضوع الشراع وارشد جاك وبول الى اعمال لا بد من ان يقوموا بها «هل استيقظ؟».

«لا» اجابت الفتاة.

«بلى» قال رود وتفاجأت ماريشيل «هل كان صاح كل الوقت الذي كانت تعبث فيه بوجهه؟».

واقترب تشاك واذا برود يفتح عينيه وصرخ به تشاك.

«لا تحرك رأسك... هل تذكر ما جرى لك؟».

«نعم... اذكر ان الشراع قد تمزق وفجأة ضربة كبيرة على رأسي...» ونظر الى تشاك وقال «اشكرك لأنك استطعت ان تساعدني».

«لقد وقعت في الماء وكدت ان تغرق...» قال تشاك.

«ولكن لماذا ثيابك مبتلة يا ماريشيل؟...».

«ادخلي الى غرفتك يا ماريشيل واستحمي فالمياه ساخنة واشربي فنجاناً ساخناً وانا سأبقى مع رود...».

خرجت الفتاة بعد ان اطمأنت الى صحة رود وتوجهت الى غرفتها لكي تأخذ قسطاً من الراحة بعد معركة كادت ان تودي بحياتها وحياة حبيبها، بقي رود في سريره لمدة يومين يعاني من آلام في مفاصله ولكنه كان سليماً من الكسور، وبقيت ماريشيل متألمة لكنها ما ارادت ان توقف عملها لأن هناك من هم بأمس الحاجة لها، وفي احدى حراساتها طلب منها جاك ان تحضر له فنجاناً من الشاي، نزلت الى المطبخ فلمحت باب مقصورة رود مقفلاً ما كانت قد رأته منذ آخر مرة كانت فيها في غرفته قبل وصول تشاك، لقد خانها وسمع ما كانت تقوله له كما انها ما استطاعت يومها

ان تخفي حبها، في هذا الوقت دخل رود وبيده آلة الحلاقة ثم قال «اشكرك على انقاذ حياتي» وقفزت الفتاة واوقعت القليل من الشاي.

«لا بأس عليك هل تشعر بتحسن؟».

«نعم بفضلك، ولكن ما كان يجب ان تقفزي خلفي الى الماء...».

«يا له من رجل بالرغم من كل ذلك ولا زال يعطي المواعظ...» اضاف رود «الا تعرفين القواعد التي تقول انه لا يجب ان تقفز الى الماء لانقاذ شخص حتى لا تخسر شخصين؟».

«بلى ولكنني ما تذكرتها الا بعد ان قفزت» قالت ذلك وكتبت ما هو متوجب عليها في يوميات السفينة وصعدت الى الحراسة.

في الايام القليلة التالية عاد رود الى عمله كقبطان وعادت الشمس الى الشروق، وبقي اعضاء الفريق في ملابس السباحة كل الوقت.

«سنصل الجمعة الساعة الثالثة» قال رود.

«ولماذا في الساعة الثالثة وليس الثالثة والنصف، او الرابعة الا ربع مثلاً؟» قالت ماريشيل.

«في اي يوم تظنينا الآن؟» سألها رود.

«الاحد» اجابت الفتاة.

«لا بل نحن يوم الاثنين» قال جاك.

«ما رأيك يا تشاك؟».

«لا اريد ان اعرف ولا اعرف».

«اذاً اقفل اذنيك يا تشاك» قالت ماريشيل والتفتت الى رود ثم قالت «في اي يوم نحن؟».

«الاثنين» قال رود وبعد ان قامت بحساباتها قالت.

«انا اشارط بأننا سنصل الجمعة الساعة العاشرة».

«لا بل السبت الساعة الثانية» قال بول.

«وانا اقول الجمعة الساعة الحادية عشرة» قال جاك.

«وانت يا تشاك».

«انا اريد ان اصل ابعد يوم ممكن الاحد صباحاً حتى افطر على اليابسة».

«لقد وقعت كل شيء وماذا يربح من يربح الشرط؟».

«زجاجة من الشمبانيا من كل الخاسرين» قالت ماريشيل.

وعندما نزلت ماريشيل لتوقع يومياتها وجدت رود جالساً ورأسه بين يديه، تمنت لو انها تحتضنه وتداعبه بكلمات الحب.

«هل تتألم؟» سألته بهدوء.

«لا، ليس تماماً!» قال لها وعدل جلسته.

«فإذا! لماذا تتصرف دائماً كالبطل؟».

واخذت دفتر اليوميات وكتبت «احب شمبانيا البروت».

«هل انت سعيدة بالعودة الى اليابسة؟» ترددت قبل ان

تجيب «نعم انا سعيدة بالعودة!» قالت بمرارة «انا سعيدة لأن العبور قد اشرف على نهايته!».

عندما كان جاك يستلم القيادة كان ينسى كل من حوله وكان يتحول الى شخص واحد هو والماريشيل، بالطبع فهو قائدها المستقبلي.

تنهدت ماريشيل واذا بتشاك يبتسم لها بحرارة، ماذا ستفعلين بعد ذلك يا ماريشيل؟».

«ساعود الى عملي وساعود لتسليم بعض الصور الى مجلات البحار، انا لا افعل ذلك دائماً».

«مهنة جميلة...».

«اوه... نعم انها جميلة...».

وبعد قليل تذكرت بأنها منذ ثلاثة اشهر كانت تترقب اللحظة التي تستطيع ان تعبر فيها المحيطات وتسافر من ميناء الى ميناء، اما الآن فمستقبلها بات خالياً وبلا هدف...

انتبهت الى ان تشاك كان يراقبها فقالت له «وانت ماذا ستفعل؟».

«ساعود الى منزلي» قال ضاحكاً «لا بد وان زوجتي بانتظاري، اتمنى لو ابقى بضعة ايام في الكرايب ولكنني عندما اعود ساجد امتعتي في الخارج مع ورقة كتب عليها ابحث لك عن شقة اخرى» قال ذلك ضاحكاً.

«الا تحب الابحار؟».

www.rewity.com

«بلا ولكنها تهتم بابنتنا الاخيرة التي لها من العمر ١٤ عاماً» وترددت ماريشيل قبل ان تسأل سؤالها «وزوجة رود الا تحب البحر؟» وهز تشاك رأسه وتفاجأ ثم قام بصوت في فمه «تست، تست» وتوجه بعد ذلك الى مقصورته، فاغرورقت عيناها بالدموع وتمنت لو انها ما سألت سؤالها حتى لا يكتشف حبها لرود فهي، لا تريد شفقته.

«ساذهب لارتاح قبل ان آخذ الحراسة الساعة العاشرة» قال تشاك وابتعد عندما اتى المساء كان القمر واسعاً والنجوم تتلألأ سمعت ماريشيل صوت شيء وقع في الماء فعلمت بأنها دلافين اسرعت الى آخر السفينة، لكي تراقبها فرحة واذا بها ترى رود يناديها «ماريشيل؟».

كان القمر يقطع الظل على جسده واقترب منها بهدوء.

خافت منه كالطفلة التي اخطأت وقالت له «انها غلطتي وليست غلطة جاك» رفع رود كتفيه وقال «الا يعرف جاك كيف يجعلك تطيعين؟» فكرت الفتاة بأن رود يظنها مغرمة بجاك.

«جاكي؟! انه ليس حبيبي ليس سوى صديقي وليس جاكي!!» ساد صمت ثقيل واصبح صوت رود اقسى.

«هل ما يثبت بأن جاك سافل».

«سا... سافل؟».

«نعم» وتفاجأت الفتاة من ذلك.

«بينما انت فتاة جيدة... وهو لا يفهم... انتما

تناسبان بعضكما» وضحكت ماريشيل عالياً ثم قالت «انا وجاك لسنا سوى صديقين هو ليس غبياً... ولا يجب ان تقول بأننا شخصين يناسبان بعضهما» ولمس خدها باصبعه وقال «ولكنك كنت تبكين...».

«انت تعرف بأن الفتاة تبكي لأتفه الاسباب كنت اراقب القمر والليل والدلافين واذا بي...» ابتلعت ريقها وضحكت عالياً.

«واذا بي اذرف دمعة صغيرة» قالت له لتنهي الحديث ساخرة من نفسها، وبمرارة اكملت «دلافين كالتي على خاتمك!».

«آه حقاً، خاتمي...» ونظر الى الفتاة واضاف «لهذا السبب اتيت لأراك... قال رود...» وابتسم وهو يداعب الخاتم.

«دلافين الأمل انها اختي ليزا التي صممت لي الخاتم، فهي فنانة فعلت ذلك لكي تجعلني اجد الحب...».

اذاً ليزا هي اخته، هل هي تلك الشقراء التي كانت برفقته عندما اتيا ليراقبا السفينة ام انها صديقته او زوجته.

«هل جعلك الخاتم تجد الحب؟» سألته ماريشيل.

«انت من يجب ان تقولين لي يا ماريشيل!».

«ولكن انا...» وخفق قلبها برهة وتوقفت عن الكلام، اخذ رود يدها فجأة التقت شفاههما وبعد قبلة لا نهاية لها رفع رأسه ونظر اليها.

«الا زلت تبكين؟».

«نعم...» واجهشت بالبكاء.

«اوه يا ماريشيل، يا حبي الم تفهمي؟ انا لست متزوجاً!».

«اتريدينني ان اذهب لاحضر تشاك وبول شاهدان؟» واعاد جملته متقطعة «انا... ل... ست.. متز... وجاً!».

«شكراً للسماء ان تشاك فكر بأن يقول لي بماذا تفكرين» وشدها صوبه بقوة.

«هل تتزوجيني يا ماريشيل؟».

«هل انت متأكدة بأنك لست متزوج».

«بالطبع».

«ولكن لماذا تضع الخاتم في الاصبع الخاص بالزواج؟».

«كنت اضعه باليد اليمنى ولكنني كسرت اصبعي خلال احدى الرحلات البحرية ونقلت الخاتم الى اليد اليسرى ونسيته بها».

وهمت بعناقه بقوة واضاف قائلاً «ماريشيل يا حبيبتي اريد افضل زفاف وباسرع وقت ممكن وهنا على متن الماريشيل في احدى جزر الكرايب».

«ولكن لا املك خاتم زواج».

«بلى، لقد اوصيت ليزا ان تصنع لك واحداً كالذي معي

وهو في تلك العلبة التي اعطاني اياها جدك عندما كنا في بالموث».

«حقاً، هل كنت تحبني في ذلك الوقت؟».

«نعم لقد احببتك في اول مرة رأيتك بها منذ عشر سنوات تلك الفتاة بالشعر الذهبي المتطاير مع الهواء».

«ولكنني كنت في الثانية عشر من العمر!».

«نعم، وقررت الزواج منك عندما اوقعتك في الماء».

«يا له من يوم!».

«اجل، يوماً صعباً ولكنني حينها اوصيت ليزا ان تصنع لك الخاتم وفعلت».

«تلك الشقراء التي كانت برفقتك؟».

«نعم هل رأيتها؟».

«واعتقدت بأنها زوجتك او صديقتك».

«يا لك من خيالية... المهم الآن اننا سنحتفل بالزفاف على متن الماريشيل».

«ولكن هل ستسمح لك الشركة باستعمال الماريشيل لحفلة زفاف؟».

«الماريشيل يا حبيبتي لي ولك».

«لي ولك كيف؟».

«ما من شركة اشترت الماريشيل بل انا من اشتراها ولكنني قلت ذلك لك ولجدك حتى اشجعكما على البيع خاصة عندما رأيتك بعد وصولك من السفر كيف كنت

تنظرين الى السفينة بغرام، وتمنيت لو انني في مكان السفينة».

«اذاً لماذا قلت بأنها لشركة؟».

«حتى تبيعوني الماريشيل، خاصة وانني انوي حقاً ان اؤسس شركة للسياحة على متن الماريشيل، ويكون خطها بين جزر الكرايبب وجاك سيكون القبطان المسؤول عنها».

«يا لها من فكرة، كم سيفرح جدي اذا علم بذلك».

«سندعوه هو والقبطان لحضور زفافنا».

«ولكن كيف...».

«لا عليك سابعث لهما ببطاقتي السفر كهدية عيد الميلاد».

«رائع!».

واحتضنته وشد عليها بقوة وهمس بأذنها «احبك يا ماريشيل! وارجوك لا تكوني قاسية علي مثل الماضي!».

«احبك يا رود وانسى الماضي ارجوك» وكانت قبلتهما هذه المرة ممزوجة بمتعة الحب والاخلاص.